ذئاب داعش المنفردة تتربص بمسار الاستقرار في سوريا

ص2

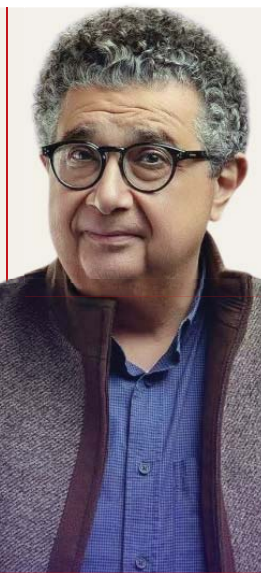

كان ياما كان

دراما واقعية تعيد فتح ملفات محاكم الأسرة

ص9

إبراهيم عيسى

في مرمى الإخوان بعد رقصة العاصمة الإدارية

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/02/27 - 10 رمضان 1447

السنة 48 العدد 13747

Friday 27/02/2026

48th Year, Issue 13747

www.alarab.co.uk

طهران تلعب ورقة المرونة في مفاوضات الأمل الأخير مع واشنطن

الاستدلال بفتوى خامنئي لإثبات حسن نوايا إيران لا يعني شيئا للخصوم

جنيف - تعهدت إيران الخميس بإبداء مرونة في المحادثات غير المباشرة مع الولايات المتحدة بهدف تسوية النزاع النووي المستمر بينهما منذ أمد طوية، في ظل ضغوط متزايدة على طهران للتوصل إلى اتفاق أو مواجهة ضربات عسكرية أميركية.

وتتناول الجولة الثالثة من المحادثات التي بدأت صباح الخميس في جنيف، ويخشى مراقبون أن تمثل فرصة الأمل الأخير لتفادي حرب إيرانية – أميركية، البرنامج النووي الإيراني وسط تعزيزات عسكرية أميركية ضخمة بمنطقة الشرق الأوسط بأوامر من الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وقال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو إن رفض طهران مناقشة برنامجها للصواريخ الباليستية يمثل "مشكلة كبيرة" سيتعين التعامل معها في نهاية المطاف، لأن هذه الصواريخ "مصممة فقط لضرب أميركا" وتشكل تهديدا لاستقرار المنطقة.

وأضاف روبيو لصحفيين في سانت كيتس في وقت متأخر من مساء الأربعاء "إذا لم نتمكن حتى من إحراز تقدم في البرنامج النووي، فسيكون من الصعب إحراز تقدم في ملف الصواريخ الباليستية أيضا".

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي لقناة برس تي.في الخميس إن المفاوضات ستركز فقط على القضية النووية ورفع العقوبات وستدخلها طهران "بجدية ومرونة".

المحادثات فرصة الأمل الأخير لتفادي حرب إيرانية - أميركية وسط تعزيزات عسكرية ضخمة بمنطقة الشرق الأوسط

واستأنف البلدان المفاوضات هذا الشهر على أمل تسوية أزمة استمرت لعشرات السنين حول البرنامج النووي الذي تعتقد واشنطن ودول غربية أخرى وإسرائيل أنه يهدف إلى صنع أسلحة نووية. وتنفي طهران ذلك.

هامش المناورة يضيق

وقال مسؤول أميركي لوكالة رويترز إن ستيف ويتكوف المبعوث الأميركي الخاص وجاريد كوشنر صهر الرئيس الأميركي دونالد ترامب سيحضران المحادثات غير المباشرة مع وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي. وتأتي المحادثات في أعقاب مناقشات جرت في جنيف الأسبوع الماضي ويتوسط فيها وزير خارجية سلطنة عمان بدر البوسعيدي.

وطرح ترامب بإيجاز مبرراته لشن هجوم محتمل على إيران خلال خطاب حالة الاتحاد أمام الكونغرس يوم الثلاثاء، قائلا إن ما يفضله هو حل المشكلة بالوسائل الدبلوماسية، لكنه لن يسمح لطهران بحيازة سلاح نووي.

ونشر الجيش الأميركي طائرات مقاتلة ومجموعات هجومية لحاملات طائرات، إضافة إلى مدمرات وطرادات في المنطقة، على أمل الضغط على إيران لتقديم تنازلات.

وقالت وزارة الخارجية العُمانية في بيان نشرته على منصة إكس إن البوسعيدي التقى عراقجي في جنيف مساء الأربعاء وناقشا "آخر المستجدات والوقوف على المرئيات والمقترحات التي سيتقدم بها الجانب الإيراني في سبيل التوصل إلى اتفاق".

وارتفعت أسعار النفط الخميس مع تقييم المستثمرين لاحتمالات نجاح المحادثات بين الولايات المتحدة وإيران في تجنب اندلاع صراع عسكري ربما يهدد بتعطيل الإمدادات، لكن المكاسب ظلت محدودة بسبب زيادة مخزونات النفط الخام في الولايات المتحدة.

وقال مصدران مطلعان الأربعاء إن السعودية تزيد إنتاجها النفطي وصادراتها ضمن خطة طوارئ تحسبا لأن يؤدي أي هجوم أميركي على إيران إلى تعطيل الإمدادات القادمة من الشرق الأوسط.

وقال عراقجي الثلاثاء إن إيران تهدف إلى التوصل إلى اتفاق عادل وسريع، لكنه أكد مجددا أن طهران لن تتنازل عن حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية. وترى واشنطن أن تخصيب اليورانيوم داخل إيران مسار محتمل لتصنيع أسلحة نووية.

وأضاف في بيان على منصة إكس "الاتفاق في متناول اليد.. لكن فقط إذا مُنحت الأولوية للدبلوماسية".

وداخل إيران، يواجه الزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي أشد أزمة في عهده المستمر منذ 36 عاما، إذ يئن الاقتصاد تحت وطأة العقوبات المشددة وتجدد الاحتجاجات في أعقاب اضطرابات كبيرة وحملة قمع شهدت سقوط قتلى في يناير – كانون الثاني.

وقال الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الخميس إن خامنئي أفتى بتحريم أسلحة الدمار الشامل، وهو ما "يعني بوضوح أن طهران لن تصنع أسلحة نووية"، مشيرا إلى فتوى أصدرها الزعيم الأعلى في العقد الأول من القرن الحالي.

لكن تلك الفتوى تتخذ قيمة كبيرة في إيران فقط بالنظر إلى المكانة الدينية لصاحبها، لكنّها لا تمثل أي حجة لدى خصوم إيران المصرّين على منعها من امتلاك سلاح نووي ويريدون ضمانات حقيقية ودلائل على أرض لا فتاوى دينية.

الشرعية اليمنية تراهن على المساعدات السعودية للنهوض بأعباء مناطقها

عدن - أعلنت المملكة العربية السعودية، الخميس، عن تقديمها 346 مليون دولار لمعالجة عجز موازنة الحكومة اليمنية في دفع الرواتب.

وتضاف هذه الهبة من المملكة إلى هبات وودائع مالية كثيرة قدمتها الرياض للسلطة اليمنية المعترف بها دوليا لمساعدتها على إدارة شؤون مناطقها والنهوض بأعبائها.

وزادت الحاجة إلى تلك المساعدات في الوقت الحالي الذي تعمل فيه حكومة رئيس الوزراء اليمني المعيّن حديثا شائع الزنداني على إحداث نقلة نحو الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والأمني بعد الدخول في مواجهة حادّة مع المجلس الانتقالي الجنوبي، القوة السياسية والعسكرية الرئيسية في جنوب اليمن، أفضت إلى انتزاع مناطق الجنوب من سيطرته وسط حالة من الغضب بين أنصاره الذين يشكلون الغالبية العظمى بين سكان تلك المناطق.

وباتت الحكومة الجديدة أمام رهان إثبات جدارتها للسكان وقدرتها على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والرفع من مستوى الخدمات العامّة المقدمة لهم، دون أن تمتلك المقدرات والموارد الذاتية المالية للقيام بذلك ما يجعل اعتمادها على المساعدات الخارجية، والسعودية تحديدا، أمرا ثابتا لا تمتلك بدائل عنه على الرغم مما ينطوي عليه من هشاشة، حيث تعمل تلك المساعدات كمسكنات ظرفية تبقي على الأزمات الاقتصادية والمالية في مناطق الشرعية اليمنية عند سقف محدّد لكنّها لا تحلّها بشكل جذري، كونها غير مخصصة للاستثمار في التنمية وخلق الثروة وتوفير مناصب الشغل، بل موجّهة رأسا إلى الاستخدام في صرف رواتب الموظّفين وسدّ العجز في المخصّصات التشغيلية للأجهزة الحكومية.

وجاء الإعلان عن الدعم المالي السعودي الجديد في بيان صادر عن "البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن"، نشره على منصة شركة إكس الأميركية.

وقال البيان "تعلن المملكة عبر البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن تقديم دعم لمعالجة عجز الموازنة، مخصص للرواتب في موازنة الحكومة اليمنية بمبلغ 1.3 مليار ريال سعودي (نحو 346 مليون دولار)".

وأضاف أن هذا الدعم يسهم في انتظام التدفقات المالية الحكومية، وصرف الرواتب، وتحسين إدارة السياسة المالية.

ولفت إلى أن الدعم قُدم بتوجيهات القيادة السعودية، و"امتدادا لدعم المملكة للشعب اليمني الشقيق، واستجابةً للاحتياج العاجل لدعم الحكومة اليمنية في دفع المرتبات".

والثلاثاء، أعرب رئيس الوزراء اليمني شائع الزنداني خلال اتصال هاتفي مع الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، جاسم البديوي، عن تطلعه إلى المزيد من الدعم الخليجي لمهام الحكومة الجديدة.

وأشاد الزنداني بالدعم "السخي والمستمر من المملكة العربية السعودية، لجهود الحكومة في تثبيت الأمن والاستقرار ومواجهة التحديات الاقتصادية والإنسانية".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

ما الجدوى من إسقاط الأنظمة بالقوة؟

إسقاط الأنظمة بالقوة، هل يؤدي بالضرورة إلى إنهاء الفكر الذي تستند إليه هذه الأنظمة؟ لعل المثال الأكثر إثارة للجدل في هذا السياق هو النظام الإيراني، الذي يُنظر إليه من قبل خصومه باعتباره تجسيدًا لفكر ديني وسياسي متشدد، بينما يراه أنصاره امتدادًا لهوية ثقافية وتاريخية عميقة. فإذا افترضنا أن الولايات المتحدة نجحت في إسقاط هذا النظام، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل سيكون ذلك نهاية للفكر الذي يمثله، أم مجرد تغيير شكلي في البنية السياسية دون المساس بجذور الأيديولوجيا التي تغذي المجتمع؟

الواقع أن إسقاط نظام سياسي لا يعني بالضرورة إسقاط الفكر الذي يقوم عليه. فالنظام هو بنية إدارية وسياسية يمكن تفكيكها أو استبدالها، أما الفكر فهو منظومة قيم ومعتقدات تتغلغل في الثقافة والوعي الجمعي. التجارب التاريخية تؤكد هذه الحقيقة. فحين انهار الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينات، لم يختفِ الفكر الشيوعي، بل بقي حاضرًا في أحزاب وحركات سياسية في آسيا وأميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية. كذلك، حين سقطت النازية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، لم تختفِ الأفكار العنصرية والقومية المتطرفة.

في الحالة الإيرانية، الفكر الذي يتبناه النظام ليس مجرد أداة سياسية، بل هو جزء من هوية دينية وثقافية متجذرة. هذا الفكر يمنح أتباعه شعورًا بالانتماء، ويقدم لهم تفسيرًا للعالم ومكانهم فيه. حتى لو سقط النظام بالقوة، فإن هذا الشعور لن يزول بسهولة، بل قد يتحول إلى مقاومة ضد أي نظام جديد يُفرض من الخارج. هنا تكمن خطورة الاعتقاد بأن إسقاط النظام يكفي لإنهاء الفكر، لأن الفكر يعيش في العقول والقلوب، وليس في المؤسسات وحدها.

إضافة إلى ذلك، الفكر المتطرف غالبًا ما يجد أرضية خصبة في الظلم الاجتماعي والفقر وغياب العدالة. إذا لم تُحل هذه الجذور، فإن أي نظام جديد سيواجه نفس التحديات، وربما يولد نسخة أخرى من التطرف. في إيران، كما في كثير من الدول، هناك مشكلات اقتصادية عميقة، تفاوت طبقي صارخ، شعور بالحرمان لدى فئات واسعة من المجتمع، إضافة إلى صراعات الهوية بين التقليد والحداثة. هذه العوامل كلها تغذي الفكر المتشدد، وتجعل من الصعب القضاء عليه بمجرد تغيير النظام السياسي.

حين يُسقط النظام بالقوة، يبقى هذا الشعور قائمًا، وقد يتحول إلى رفض للنظام الجديد، أو إلى تمسك أشد بالفكر القديم باعتباره رمزًا للمقاومة. هذا ما حدث في حالات كثيرة عبر التاريخ، حيث أدى التدخل الخارجي إلى تعزيز الهوية المتطرفة بدلًا من إضعافها. في العراق مثلًا، أدى إسقاط النظام عام 2003 إلى فراغ سياسي واجتماعي، استغلته جماعات متطرفة لتوسيع نفوذها، لأن الجذور الاجتماعية والاقتصادية لم تُعالج، ولأن الهوية الوطنية كانت ضعيفة أمام الانقسامات الطائفية.

إسقاط النظام الإيراني بالقوة قد يؤدي إلى نتائج عكسية، ويعزز شعورًا بالاضطهاد والعداء تجاه الخارج، ويمنح الفكر شرعية جديدة باعتباره رمزًا للمقاومة ضد الهيمنة الأجنبية. هذا السيناريو ليس بعيدًا عن الواقع، لأن الأيديولوجيا التي يتبناها النظام الإيراني تقوم أساسًا على فكرة مواجهة الغرب ورفض التدخل الخارجي. إذا تحقق هذا التدخل بالفعل، فإنه سيؤكد صحة هذه الفكرة في نظر كثيرين، ويجعل من الصعب القضاء عليها.

لكن هذا لا يعني أن الفكر المتطرف قدر محتوم لا يمكن تجاوزه. هناك دائمًا إمكانية لإضعافه عبر إصلاح داخلي تدريجي يعالج الجذور الاجتماعية والاقتصادية، ويقدم بدائل ثقافية وتعليمية مقنعة. حين يشعر الناس بالعدالة الاجتماعية، حين تتوفر لهم فرص اقتصادية متكافئة، حين يجدون في ثقافتهم ما يمنحهم معنى وانتماء دون الحاجة إلى التطرف، فإن الفكر المتشدد يفقد جاذبيته تدريجيًا. هذا الطريق أصعب وأطول من إسقاط النظام بالقوة، لكنه أكثر فاعلية على المدى البعيد، لأنه يعالج الأسباب لا النتائج.

حين يُسقط النظام بالقوة، قد يتحول الموقف شعبيا إلى رفض للنظام الجديد، وتمسك أشد بالفكر القديم

من هنا يمكن القول إن نهاية النظام الإيراني، إذا حدثت بالقوة، ستكون مسألة شكلية ما لم تُحل جذور الأزمة. الفكر المتطرف لن يزول بمجرد تغيير السلطة، بل سيبقى حيًا في المجتمع ما لم يُعالج الظلم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي. لذلك، فإن أي نقاش حول مستقبل إيران يجب أن يتجاوز فكرة إسقاط النظام، ويركز على بناء مجتمع عادل ومتوازن، قادر على تقديم بدائل مقنعة للفكر المتشدد. هذا هو التحدي الحقيقي، وهو ما يجعل القضية أعقد بكثير من مجرد تغيير سياسي.

ولا يمكن الحديث عن مستقبل المنطقة أو عن إمكانية إنهاء الفكر المتطرف دون التوقف عند الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، الذي ظل لعقود طويلة الجرح المفتوح في جسد الشرق الأوسط. هذا الصراع لا يمثل مجرد نزاع حدودي أو سياسي، بل هو قضية هوية وعدالة وحقوق شعبية، وهو يغذي مشاعر الغضب والرفض ويمنح الأيديولوجيات المتشددة أرضية خصبة لتبرير وجودها.

إن غياب الحل لهذا النزاع يفتح الباب أمام استمرار التوترات، ويجعل من السهل على الحركات المتطرفة أن تستثمر في مشاعر الإحباط واليأس، وأن تقدم نفسها كصوت للمقاومة في مواجهة ما يُنظر إليه كظلم تاريخي. لذلك، فإن معالجة هذا الصراع تعد شرطًا أساسيًا لأي مشروع جاد لبناء شرق أوسط أكثر استقرارًا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

ذئاب داعش المنفردة تتربص بمسار الاستقرار في سوريا

تآكل قدرات التنظيم لا يعني انتفاء قدرته على شن هجمات متفرقة

هجمات داعش على قوى الأمن والجيش زادت منذ أن استعادت الحكومة السيطرة على محافظات دير الزور والرقة والحسكة، وهو ما أشار إليه وزير الداخلية أنس خطاب عندما أوضح أن "تنظيم داعش يحاول استهداف النجاحات الأمنية التي تحققت في المنطقة الشرقية".

دمشق - كثف تنظيم داعش هجماته بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ضد قوى الأمن والجيش في سوريا بمحافظات المنطقة الشرقية ومنها الرقة ودير الزور، وذلك من خلال "تكتيك الذئاب المنفردة" .

وذكرت قناة "الإخبارية السورية"، الخميس، أن ذلك يأتي بالتزامن مع الإنجازات الأمنية والسياسية التي حققتها الدولة في ملفات عديدة لبسط الاستقرار في ربوع البلاد ولاسيما المنطقة الشرقية.

وأضافت أنه على الرغم من تآكل قدرات التنظيم في سوريا خلال السنوات الماضية، ما زال قادرا على شن هجمات متفرقة عبر خلاياه في مناطق جغرافية متعددة وخاصة في المناطق الصحراوية.

وأشارت إلى أنّ التنظيم نفذ، منذ أيام، هجومين على أحد حواجز الأمن الداخلي غربي مدينة الرقة ما أدى إلى مقتل أربعة عناصر وإصابة آخرين، كما قتل عنصرا من الجيش السوري جراء استهداف مقر للجيش في محيط مدينة الميادين شرق دير الزور.

ولفتت القناة إلى أنه "إزاء تصاعد هجمات التنظيم الإرهابي، كثفت قوى الأمن الداخلي جهودها في ملاحقة خلاياه وإحباط عملياته، فقد تمكنت من تفكيك الخلية التي استهدفت حاجز الأمن الداخلي في الرقة، وحيدت متزعمها وأحد أفرادها، كما اعتقلت أربعة آخرين مع ضبط أسلحة وذخائر كانت بحوزتهم"، وفقا لوزارة الداخلية.

وكانت الوزارة قد أعلنت، الأربعاء، أن "وحدات الأمن الداخلي في مدينة الميادين بريف دير الزور نفذت عملية أمنية أسفرت عن إلقاء القبض على أحد عناصر داعش، والمتورط في استهداف أحد عناصر الفرقة 86 في وزارة الدفاع" ما أدّى إلى مقتله.

وزادت هجمات داعش على قوى الأمن والجيش منذ أن استعادت الحكومة السيطرة على محافظات دير الزور والرقة والحسكة، وينسجم ذلك مع ما أشار إليه وزير الداخلية أنس خطاب الثلاثاء عندما أوضح أن "تنظيم داعش يحاول استهداف النجاحات الأمنية التي تحققت في المنطقة الشرقية".

كما جاء نشاط التنظيم بعد الوصول إلى تفاهمات أخيرة مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد) أفضت إلى وقف إطلاق النار ودمجها إداريا وعسكريا ضمن الدولة الموحدة.

لكن مرور المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة قسد إلى يد الدولة السورية لم يمض دون تبعات أمنية أخطرها ما حدث في مخيمّ الهول أكبر مركز لاحتجاز عناصر داعش وعائلاتهم داخل الأراضي السورية.

> الداخلية السورية تؤكّد قدرتها على مواجهة التنظيم وملاحقة خلاياه وإحباط عملياته بدليل تمكنها من تفكيك خلية الرقة

وأقرّت وزارة الداخلية السورية، الأربعاء، بحدوث حالات فرار جماعي من المخيم. وجاء ذلك بعد أن أعلنت السلطات السورية قبل أيّام إغلاق مخيّم الهول الواقع في محافظة الحسكة في شمال شرق سوريا بعد إخلائه من آخر قاطنيه، الذين باشرت الأسبوع الماضي نقلهم إلى مخيم في حلب في الشمال.

وعلى وقع سيطرتها على مناطق واسعة في شمال وشرق سوريا كانت تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، تسلمت القوات الحكومية المخيم في 20 يناير الماضي، قبل توصل الطرفين إلى اتفاق نص على عملية دمج متدرجة للقوات والإدارات الكردية في مؤسسات الدولة.

في حالة يقظة وجهوزية

وقال المتحدّث باسم وزارة الداخلية نورالدين البابا خلال مؤتمر صحفي في دمشق إن قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد، انسحبت من المخيم "بشكل مفاجئ وغير منسق ودون أي إخطار مسبق للوزارة أو لشركائنا في التحالف الدولي".

وتابع "تم هذا الانسحاب قبل وصول الجيش بوقت فاق ست ساعات". وقال "عند وصول فرقنا المختصة، تبيّن حدوث حالات هروب جماعي نتيجة فتح المخيم بصورة عشوائية".

وأضاف أن بعض عناصر الحراسة أخلوا مواقعهم مع أسلحتهم، بينما أزيلت "حواجز داخلية ضمن المخيم، ما أدى إلى حالة من الفوضى"، قبل أن تتدخل قوات الأمن السورية لضبط الوضع.

وفي وقت لاحق وصفت قسد في بيان تصريحات البابا بأنها "غير مسؤولة". وقالت إن قواتها "اضطرت إلى الانسحاب لتفادي تحويل المخيم إلى ساحة حرب مفتوحة"، بعد "هجمات مباشرة وتحشيدات عسكرية لفصائل تابعة لدمشق باتجاه المخيم. بالتزامن مع تحركات منسقة داخل المخيم من قبل عائلات عناصر تنظيم داعش لإثارة الفوضى".

وأوضحت أن "عمليات إخراج وتهريب عائلات داعش جرت بعد دخول فصائل دمشق وتورطها المباشر في تلك العمليات".

وضمّ المخيم، وفق البابا، نحو 23 ألفا و500 شخص 70 في المئة منهم من الأطفال والنساء وكبار السن، ومعظمهم من السوريين والعراقيين، إضافة إلى نحو ستة آلاف و500 شخص من 44 جنسية.

وأردف أنه بعد دخول الموقع ظهر "أن هناك تباينا بين العدد المشاع والواقع على الأرض"، موضحا أن السلطات بصدد إجراء إحصاء لعدد سكان المخيم وستعلن الأرقام قريبا.

ورصدت قوات الأمن أكثر من 138 فتحة في سور المخيم الممتد على طول نحو 17 كيلومترا، ما "سهل عمليات الخروج غير المنظم عبر شبكات تهريب يبدو أنها تعرف تماما طبيعة المكان وإدارته السابقة"، وفق البابا.

وقال إن السلطات تتابع "أوضاع من غادروا المخيم بصورة غير منظمة"، مضيفا أنها "أعادت غالبيتهم وسوت أوضاعهم القانونية"، من دون تحديد عددهم.

وكانت مصادر في منظمات إنسانية وشهود أفادوا وكالة فرانس برس في فبراير الماضي بأن معظم الأجانب الذين كانوا في المخيّم غادروا بعدما انسحبت منه القوات الكردية.

ولا تزال قوات سوريا الديمقراطية تسيطر على مخيم روج الذي يؤوي كذلك عائلات جهاديين معظمهم أجانب يناهز عددهم 2200 شخص، قرب الحدود مع تركيا.

وأفادت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقرير الاثنين بأن "مصير حوالي ثمانية آلاف و500 شخص محتجزين في مخيمات تضم عائلات رجال يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم الدولة الإسلامية في شمال شرق سوريا لا يزال مجهولا".

الأردن: مهلة شهرين لجبهة العمل الإسلامي قبل الحل

عمان - أنذرت الهيئة المستقلة للانتخاب في الأردن حزبي "جبهة العمل الإسلامي" و"العمال" بضرورة تصويب المخالفات الواردة في نظاميهما الأساسيين، خلال ستين يوما.

وأوضح المتحدث باسم الهيئة المستقلة للانتخاب محمد خير الرواشدة، الخميس، أن سجل الأحزاب كان قد خاطب الأسبوع الماضي ستة أحزاب لاستكمال مطابقة أنظمتها الأساسية مع معايير الحاكمية الرشيدة، حيث التزمت أربعة أحزاب، في حين لم يستكمل كل من الحزبين المذكورين تصويب المخالفات الموثقة بموجب المراسلات الخطية.

وقال الرواشدة إن حزب جبهة العمل الإسلامي لم يزود سجل الأحزاب بالتعديلات المطلوبة، مؤكداً في كتابه الأخير الموجه للسجل أنه لم يستكمل الملاحظات الواجبة مطابقتها مع نظامه الأساسي، الأمر الذي يُحتم اعتبار الحزب مخالفا لأحكام القانون، واستناداً لأحكام المادة 33 من قانون الأحزاب، فإنه يستوجب إخطار الحزب بضرورة التصويب خلال 60 يوماً.

وكان مجلس مفوضي الهيئة الأردنية المستقلة للانتخاب طالب حزب جبهة العمل الإسلامي بوجوب تغيير اسمه ليخلو "من أي دلالات دينية أو طائفية أو عرقية".

واستند المجلس إلى المادة الواردة في قانون الأحزاب والتي تقول بـ"عدم جواز تأسيس الحزب على أسس دينية أو طائفية أو عرقية أو فئوية، أو على أساس التفرقة بسبب الجنس أو الأصل".

وأوضح الناطق باسم هيئة الانتخاب أن المخالفات المسجلة على النظام الأساسي لحزب جبهة العمل الإسلامي لا تنحصر في مخالفة الاسم فقط لأحكام المادة (5/ب) من القانون، وإنما شملت مواد تتعارض مع جوهر الممارسات الديمقراطية وجاء من أبرزها "مخالفة آلية تشكيل المحاكم الحزبية، وآلية انتخاب المكتب التنفيذي بصورة تحصر الخيارات بيد الأمين العام"، إضافة إلى مخالفة نصوص المادة (25/أ) من القانون التي حددت "أوجه الموارد المالية للحزب وأوجه الإنفاق لها، ومخالفة المادة (7/ك) من القانون، بالنصوص المتعلقة بتصفية أموال الحزب"، حيث يعطي النظام الحالي للحزب "الحق بتوزيع أمواله في حال التصفية إلى الجمعيات الخيرية"، وذلك خلافا لأحكام القانون الذي حدد أن تلك الأموال تؤول إلى بند الأحزاب في خزينة الدولة، وفي المقابل أُرسل عدد من الملاحظات لم يرد الحزب عليها حتى تاريخ تسلمه لإخطار سجل الأحزاب.

ويعد حزب جبهة العمل الإسلامي الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين التي تم حظرها في أبريل الماضي. ورغم القرار الصادر بحظر الجماعة الأم فإن حزب جبهة العمل الإسلامي احتفظ بوضعه القانوني كحزب سياسي مرخص. ويعارض تغيير اسمه حيث يرى أنه يمثل هويته، وقال الأمين العام للحزب وائل السقا، الخميس، إن الحزب تسلم إخطاراً رسمياً من الهيئة المستقلة للانتخاب يطالب بتغيير اسمه استناداً إلى المادة 5 من قانون الأحزاب السياسية.

وأكد السقا أن هذه المطالبة تفتقر إلى أساس قانوني سليم، خاصة وأن اسم الحزب مُقر منذ تأسيسه عام 1992، وجُدد الإقرار به وبنظامه الأساسي بعد توفيق أوضاعه عام 2023 دون تسجيل أي مخالفة.

وأوضح السقا أن المادة 5 تتعلق بشروط تأسيس الأحزاب الجديدة ولا تنطبق على الأحزاب القائمة التي اعتُمدت رسمياً ومارست عملها وشاركت في الانتخابات.

وأشار إلى أن المقصود من المادة هو منع قيام أحزاب على أساس طائفي أو ديني مغلق، في حين أن جبهة العمل الإسلامي حزب وطني مجتمعي يفتح عضويته لجميع الأردنيين، ويضم في صفوفه مواطنين مسيحيين وفق نظامه الأساسي وممارسته العملية.

وائل السقا

المطالبة بتغيير الاسم تفتقر إلى أساس قانونية

ولفت السقا إلى وجود سابقة وافقت فيها الهيئة لحزب آخر على إضافة كلمة "إسلامي" إلى اسمه قبل الانتخابات الأخيرة، مما يؤكد أن الوصف لا يشكل مخالفة.

ويشكك مراقبون في إمكانية أن يظل حزب جبهة العمل الإسلامي على موقفه من تغيير الاسم، حيث أن العقلية البراغماتية للقيادة الحالية قد تقود في النهاية إلى الخضوع لمطالب الهيئة.

أما عن حزب العمال ذي التوجهات اليسارية، فأوضح الناطق باسم الهيئة المستقلة للانتخاب أن المخالفات الواردة في النظام الأساسي التي رفض الحزب بكتاب رسمي تعديلها، جاءت مرتبطة مباشرة بالمعايير التي أقرها المجلس أسوة بباقي الأحزاب السياسية.

وبحسب الرواشدة، تمثلت تلك المخالفات في "إعطاء صلاحيات للأمانة العامة في الحزب بإصدار العقوبات على أعضائه بعيدا عن المحكمة الحزبية صاحبة الاختصاص"، إضافة إلى "فرض أسماء بالتعيين دون أي ممارسة ديمقراطية، وبما يزيد عن ثلث المجلس المركزي في الحزب والذي يمثل السلطة التشريعية فيه"، كما منع النظام الأساسي للحزب "حق الطعن بأي قرار يصدر عن الحزب باستثناء عقوبة الفصل، وبالمقابل إعطاء الحق لأي مواطن من خارج الحزب بتقديم شكوى على أعضاء الحزب وبما يخالف اختصاص المحاكم الحزبية والتي ينحصر عملها بقضايا الحزب الداخلية".

قناصة يتربصون بحياة الغزيين خلف الخط الأصفر

غزة - على مائدة إفطار رمضان تفتقد الطفلة سارة ورش أغا وإخوتها أيمن ونافذ وإبراهيم، والدتهم التي أصابتها رصاصة إسرائيلية أودت بحياتها شمالي قطاع غزة، وحرمتهم منها إلى الأبد.

كعادتها، خرجت بسمة بنات (ورش أغا) (28 عاما) صباح الأحد إلى عملها ولم تعلم أنها لن تعود إلى زوجها وأطفالها، فالرصاص الذي تسمعه يوميا من الآليات الإسرائيلية المتركزة شرق بلدة بيت لاهيا، نال منها هذه المرة، واخترق أسفل ظهرها.

في "مستشفى الشفاء" بمدينة غزة، رقدت السيدة الفلسطينية مصابة بجروح خطيرة لساعات قبل أن يعلن عن وفاتها، وتعم الفاجعة ذويها المنتظرين أمام المستشفى.

شيع الجثمان إلى مقبرة بيت لاهيا، وألقى عليها ذووها نظرة الوداع، قبل دفنها تحت نظر آليات الجيش الإسرائيلي وقناصته.

هذه المشاهد باتت جزءا من حياة الفلسطينيين اليومية، إذ تستقبل المستشفيات ضحايا ومصابين جراء إطلاق نار إسرائيلي تجاه الذين يعيشون على أنقاض منازلهم المدمرة أو في الخيام، بالمناطق القريبة من نقاط تمركز الجيش.

يقول المقيمون بتلك المناطق إنهم يعيشون واقعا مرعبا وخطيرا جراء إطلاق النار الكثيف من المواقع الإسرائيلية المستحدثة وراء ما يسمى بـ"الخط الأصفر"، فضلاً عن القصف المدفعي وعمليات النسف والقصف الجوي.

و"الخط الأصفر" هو خط وهمي وضع مؤقتا بموجب اتفاق وقف إطلاق النار، ويفصل بين مناطق انتشار الجيش الإسرائيلي التي تبلغ نحو 53 في المئة من مساحة القطاع شرقا، والمناطق المسموح للفلسطينيين بالتحرك فيها غربا.

ووثق المكتب الإعلامي الحكومي في غزة مقتل 96 فلسطينياً بالقنص المباشر بالرصاص الإسرائيلي منذ اتفاق وقف إطلاق النار في 10 أكتوبر الماضي، بينهم 36 من النساء والأطفال والمسنين، وإصابة 326 آخرين.

كما تواصل إسرائيل خروقاتها وانتهاكاتها اليومية للاتفاق، حيث قتلت 615 فلسطينياً وأصابت 1651 آخرين، وفق بيانات وزارة الصحة.

وكان المفترض أن ينهي الاتفاق حربا إسرائيلية استمرت عامين، وخلفت أكثر من 72 ألف قتيل وأكثر من 171 ألف مصاب، ودمارا هائلا طال 90 في المئة من البنى التحتية المدنية بتكلفة إعمار قدرتها الأمم المتحدة بنحو 70 مليار دولار.

وفي منزلها المتصدع من القصف الإسرائيلي في بلدة بيت لاهيا، ودعت العائلة فقيدتها بسمة وسط أجواء مؤثرة من البكاء والنحيب.

وأمام الجثمان لم تتمالك سمر بنات والدة الفقيدة نفسها وهي تحمل أطفالها وتجهش بالبكاء، وتقول إن ابنتها كانت ذاهبة إلى عملها في مركز تعليمي وبصحبتها أطفالها، لتفاجأ بطلقة إسرائيلية أنهت حياتها.

تصرخ السيدة وسط الحضور بعبارات حزينة، وتقول "استشهدت بسمة.. يا حبيبتي يا ابنتي.. اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها، اللهم صبرني على فراقها.. حسبي الله ونعم الوكيل".

> 96
> فلسطينيا قُتلوا قنصًا منذ وقف إطلاق النار في 10 أكتوبر، بينهم 36 من النساء والأطفال والمسنين

وعن تفاصيل الحادثة يروي أحمد بنات شقيق الفقيدة تفاصيل مقتلها، قائلا "كانت ذاهبة إلى عملها، وكنا متواجدين قرب ميدان بيت لاهيا حين وقع إطلاق نار مكثف من الآليات الإسرائيلية صباحاً".

ويضيف "تفاجأت بعدها بأولاد بسمة الذين هرعوا يصرخون قائلين: أُمنا استشهدت، فتوجهت على الفور إلى مكان تواجدها لأراها ممددة على الأرض".

ويشير إلى أنه تمكن بصعوبة من انتشال جثمان شقيقته بمساعدة عدد من الأهالي، ونقلها إلى المستشفى الذي فارقت فيه الحياة.

وبشأن الانتهاكات الإسرائيلية يقول بنات "المنطقة الآمنة كذبة كبرى، لا يوجد مكان آمن، نتعرض لإطلاق النار والقذائف صباح مساء، فحياتنا باتت بلا معنى".

ويتابع "نريد حلاً لهذا الواقع المأساوي، يكفينا ما جرى لنا خلال عامي الحرب".

أما زوج الفقيدة موسى ورش أغا فوقف حائرا بين أطفاله الأربعة حاملاً أصغرهم إبراهيم (يبلغ شهوراً) الذي غلبه النوم دون أن يدري أنه لن يرى أمه بعد اليوم.

يقول موسى إنه ما زال مصدوما، ولا يدري ماذا سيفعل وصغاره من بعد زوجته، مضيفا بصوت حزين "لمن أشتكي حالي؟! بماذا أجيب أطفالي حينما يسألونني كل يوم أين أمنا؟".

ويشير إلى أن منطقة سكنهم تتعرض يومياً لإطلاق نار كثيف من الآليات والقناصة الإسرائيليين، وقذائف المدفعية التي لا تنقطع، رغم أن المنطقة مصنفة "آمنة" بموجب اتفاق وقف إطلاق النار، وخارج نطاق سيطرة الجيش.

لا منطقة آمنة في غزة

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

شمخاني في قلب عملية صنع القرار بإيران

القائد السابق في الحرس الثوري مستشار موثوق لخامنئي

لم يقتصر دور شمخاني على الملفات العسكرية، بل استدعي مرارا إلى مهام دبلوماسية. فبصفته وزيرا للدفاع في عهد الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي، قام بزيارة تاريخية إلى السعودية كانت الأولى لمسؤول دفاعي إيراني منذ ثورة 1979، مما ساهم في تهدئة حذرة للتوتر بين الخصمين الإقليميين.

شمخاني استدعي مرارا إلى مهام دبلوماسية

طهران - ظل علي شمخاني، الذي سخر من إسرائيل بعد انتشاله حيا من تحت أنقاض منزله في طهران عقب غارة جوية في يونيو 2025، حاضرا في قلب عملية صنع القرار السياسي لإيران خلال أكثر المواجهات العسكرية والدبلوماسية صعوبة في تاريخ الجمهورية الإسلامية.

وشمخاني القائد السابق في الحرس الثوري (70 عاما) مستشار موثوق للزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي في مواجهة حاسمة مع الولايات المتحدة قد تحدد مصير الجمهورية الإسلامية بعد مرور ما يقرب من 50 عاما على خروجها من رحم ثورة عام 1979.

وقال شمخاني للمخرج الإيراني جواد موجوي في مقابلة نشرت في أكتوبر، مشيرا إلى نجاته بأعجوبة من غارة إسرائيلية دمرت منزله "أيها الأوغاد، أنا على قيد الحياة"، مستحضرا جملة شهيرة من فيلم (بابيلون) الأميركي الصادر عام 1973 وهو من أشهر أفلام الهروب من السجن في تاريخ السينما.

> شمخاني مهيأ لاستعادة نفوذه ضمن قادة الحرس الثوري، الذين يجمعون بين الخبرة العسكرية والحنكة السياسية

وأقر خامنئي تعيين شمخاني هذا العام أمينا لمجلس الدفاع الإيراني الذي أنشئ حديثا بعد حرب العام الماضي التي استمرت 12 يوما وشنت خلالها إسرائيل والولايات المتحدة ضربات عسكرية على منشآت نووية ومواقع عسكرية إيرانية.

ويعيد هذا التعيين شمخاني إلى قلب عملية صنع القرار في إيران. فالمجلس مكلف بتنسيق التحركات العسكرية الإيرانية في وقت تهدد فيه الولايات المتحدة بتوجيه ضربات جوية جديدة من سفنها الحربية القريبة إذا لم تسفر المفاوضات عن اتفاق جديد يقيد برنامج طهران النووي.

وعرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب بإيجاز حججه لشن هجوم محتمل على إيران في خطاب حالة الاتحاد أمام الكونغرس فجر الأربعاء بتوقيت غرينتش (الثلاثاء بتوقيت الولايات المتحدة)، وقال إنه لن يسمح لأكبر "راع للإرهاب في العالم" بامتلاك سلاح نووي.

وتنفي إيران أنها راعية للإرهاب وتقول منذ فترة طويلة إنها لا تنوي تصنيع أسلحة نووية، لكن دولا غربية وإسرائيل تعتقد أن هذا هو الهدف النهائي لبرنامجها النووي الذي تصفه طهران بأنه سلمي.

وقال شمخاني في يناير 2026 إن "'الضربة المحدودة' مجرد وهم، أي عمل عسكري من جانب الولايات المتحدة، من أي مكان وعلى أي مستوى، سيعتبر بداية للحرب، وسيكون الرد فوريا وشاملا وغير مسبوق مستهدفا قلب تل أبيب وكل من يدعمون المعتدي".

عمل شمخاني مستشارا سياسيا لخامنئي منذ أن ترك المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في عام 2023، وقد شارك بالقتال في الحرب الإيرانية – العراقية بين عامي 1980 و1988 عندما كانت الجمهورية الإسلامية الوليدة تقاتل من أجل البقاء.

وقاد شمخاني هذا المجلس لمدة عشر سنوات شهدت إبرام الاتفاق النووي الإيراني مع قوى عالمية في عام 2015 وانسحاب واشنطن منه في عام 2018، مما عزز شكوكه في الاتفاق.

والمجلس هو الهيئة العليا المسؤولة عن وضع سياسات الأمن والدفاع في إيران، وعمل شمخاني ممثلا لخامنئي فيه خلال فترة ولايته.

ومع تصاعد التوتر مع الولايات المتحدة وتزايد التكهنات بشأن مصير إيران في حالة نشوب حرب، يبدو أن شمخاني مهيّأ لاستعادة نفوذه داخل دائرة من القادة السابقين في الحرس الثوري، الذين يجمعون بين الخبرة العسكرية والحنكة السياسية.

ولد شمخاني عام 1955 لأسرة عربية في إقليم خوزستان الغني بالنفط، وترقى في صفوف الحرس الثوري الإيراني خلال الحرب مع العراق، إذ تولى أولا قيادة قوات الحرس في مسقط رأسه خوزستان التي كانت الجبهة الأساسية التي واجهت قوات صدام حسين.

وبحلول عام 1982، أصبح نائبا للقائد العام للحرس الثوري محسن رضائي، وهو أيضا من خوزستان، والذي شارك معه في النشاط المناهض للشاه في السبعينات. ومع نهاية الحرب، كان شمخاني قائدا للقوات البرية للحرس إلى جانب شغله منصبا في الحكومة.

وفي عام 1989، نقله الزعيم الأعلى الجديد علي خامنئي إلى سلاح البحرية التي تعرضت لأضرار جسيمة في الاشتباكات مع القوات الأميركية. وفي غضون عام، كُلف بقيادة كل من سلاح البحرية والبحرية التابعة للحرس الثوري ليشرف على التحول نحو تكتيكات بحرية غير تقليدية تستهدف مواجهة خصوم يتمتعون بتفوق عسكري تقليدي.

لم يقتصر دور شمخاني على الملفات العسكرية، بل استدعي مرارا إلى مهام دبلوماسية. فبصفته وزيرا للدفاع في عهد الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي من 1997 إلى 2005، قام بزيارة تاريخية إلى السعودية كانت الأولى لمسؤول دفاعي إيراني منذ ثورة 1979، مما ساهم في تهدئة حذرة للتوتر بين الخصمين الإقليميين.

وبعد أكثر من عقدين من الزمن، قاد محادثات بوساطة صينية أسفرت عن اتفاق في عام 2023 لاستعادة العلاقات الدبلوماسية مع الرياض بعد ثماني سنوات من اقتحام محتجين إيرانيين السفارة السعودية في طهران.

وغالبا ما تزامن تعيينه في مناصب جديدة مع فترات سعت فيها طهران إلى فتح قنوات اتصال مع خصومها دون أن تبدو متنازلة عن مواقفها.

وقد برز ذلك التوازن جليا خلال المفاوضات النووية في العقد الماضي. ففي أثناء خدمته في عهد الرئيس حسن روحاني، شارك شمخاني في تنفيذ اتفاق 2015 النووي وإدارة تداعيات انسحاب الولايات المتحدة منه في 2018.

وفي وقت لاحق، ندم روحاني على تعيينه، معتقدا أن شمخاني دعم إجراءات برلمانية شددت موقف إيران التفاوضي عبر فرض تخصيب اليورانيوم بدرجة نقاء أعلى.

وفي مقابلة أكتوبر 2025، ذهب شمخاني إلى أبعد من ذلك، قائلا إنه كان ينبغي على إيران أن تفكر في صنع أسلحة نووية في التسعينات، وهي تصريحات تؤكد تركيزه على الردع بعد أن تعرضت إيران لضربات جوية كبيرة من كل من إسرائيل والولايات المتحدة خلال الحرب التي استمرت 12 يوما.

واجه شمخاني على مر السنين اتهامات وعقوبات بسبب تعاملات عائلته الخاصة. ففي عام 2020، فرضت عليه وزارة الخزانة الأميركية عقوبات، كما استهدفت ابنه محمد حسين في عام 2025 لإدارته شبكة من السفن التي تنقل النفط الخاضع للعقوبات من إيران وروسيا إلى مشترين دوليين.

وذكرت وزارة الخزانة الأميركية أن "إمبراطورية الشحن" التابعة لعائلة شمخاني مكنتها من جمع ثروة كبيرة، وأتاحت لها لعب دور رئيسي في مساعدة إيران على الالتفاف على العقوبات الأميركية.

هل تسيء إدارة ترامب فهم قدرات إيران؟

الضربة المحدودة.. استعجال أميركي في مواجهة إستراتيجية إيرانية طويلة النفس

واشنطن - عندما غزت روسيا أوكرانيا عام 2022، كانت الطائرة المسيّرة الإيرانية "شاهد" غير معروفة إلى حد كبير خارج الأوساط العسكرية. لكنها سرعان ما اكتسبت شهرة واسعة عبر مقاطع الفيديو المتداولة على وسائل التواصل الاجتماعي التي وثّقت صوتها المميز: أزيز منخفض صادر عن أسراب كبيرة من هذه الطائرات منخفضة الكلفة وهي تحلق فوق ساحات القتال في أوكرانيا.

ورغم محدودية دقتها وتواضع تطورها التقني، فقد تمثلت فاعليتها الأساسية في قدرتها على استنزاف الدفاعات تدريجيا.

ووصفها مسؤولون أوكرانيون بأنها مصدر إزعاج جوي دائم، صُمم لإرهاق الأنظمة الدفاعية بدلا من تحقيق ضربات حاسمة.

وبالنسبة إلى الحكومات الغربية، ولاسيما صناع القرار في الولايات المتحدة، شكّل قرار إيران تزويد روسيا بآلاف من هذه المسيّرات تحولا مهما في توجهاتها الإستراتيجية الأوسع. وخلال المفاوضات النووية في فيينا عام 2022، أشار دبلوماسيون غربيون، في أحاديث خاصة، إلى أن طهران تجاوزت عتبة غير مكتوبة عندما أظهرت استعدادها للتأثير في صراعات خارج نطاقها الإقليمي المباشر. لكن النتيجة كانت مختلفة من منظور إيران، حيث تحولت أوكرانيا إلى ساحة اختبار فعلية.

وأسهمت التعديلات الروسية المستندة إلى الخبرة القتالية في تحسين أداء هذه الطائرات، مما أدى إلى زيادة مداها وتأثيرها.

تردد سياسي

وأشار هذا التطور إلى تحول أوسع في التفكير العسكري الإيراني، يقوم على الصمود بدل السيطرة المباشرة.

وقد ظهرت ملامح هذه الإستراتيجية بوضوح في المواجهات المتكررة بين إيران وإسرائيل خلال السنوات الأخيرة، حيث نجحت طهران في إنهاك أنظمة الاعتراض الإسرائيلية متعددة الطبقات عبر إطلاق أعداد كبيرة من الطائرات المسيّرة والصواريخ الأقل تطورا، بما أتاح للأسلحة الأكبر اختراق الدفاعات والوصول إلى أهدافها.

واكتسب هذا الدرس أهمية أكبر مع تعزيز الولايات المتحدة وجودها العسكري حول إيران بالتوازي مع مساعيها الدبلوماسية الحذرة.

وبدأت التوترات الحالية تُشبه بسرعة المرحلة التي سبقت يونيو 2025، عندما اندلع صراع واسع بين إسرائيل وإيران قبيل استئناف المحادثات النووية بين واشنطن وطهران.

وكان موقف إيران التفاوضي واضحا خلال تلك الفترة: قبول سيناريو خال من الأسلحة النووية، مقابل رفض أي اتفاق يشترط الإزالة الكاملة لتخصيب اليورانيوم.

وفي المقابل تعاملت واشنطن مع المفاوضات من منطلق معاكس، معتبرة وقف التخصيب شرطا أساسيا لضمان عدم امتلاك إيران سلاحا نوويا. وتجاوز الخلاف هذه التفاصيل التقنية ليعكس اختلافا جوهريا في تعريف الاستقرار ذاته.

ومنذ ذلك الحين، بقيت الديناميكية الأساسية دون تغيير يُذكر، حيث تواصل إيران التفاوض تحت ضغط عسكري متصاعد. وقد كرر مسؤولون إيرانيون التأكيد على أن الدبلوماسية تبقى السبيل الوحيد لتجنب الحرب، في حين واصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب تحذيراته، مشددا على أن أمام إيران مهلة قصيرة للتوصل إلى اتفاق قبل احتمال اللجوء إلى عمل عسكري.

> غالبا ما يربط مراقبون غربيون التشدد بشخص خامنئي والحرس الثوري، إلا أن قوة إيران تكمن في إطار مؤسسي أوسع

وتصاعد النقاش في واشنطن حول إمكانية انتزاع تنازلات عبر ضربة عسكرية محدودة دون إشعال صراع أوسع. غير أن هذا التصور قد يستند إلى فرضية خاطئة، فنادرا ما تبقى الحروب محدودة بمجرد رغبة المخططين في ذلك.

ولا تنجح القيود على التصعيد إلا عندما يشترك الطرفان في مصلحة واضحة للاحتواء، وهو أمر يبدو غائبا بصورة متزايدة.

وفي الآونة الأخيرة غيّر المرشد الأعلى علي خامنئي خطابه، مبتعدا عن التركيز على ضبط النفس التكتيكي، ومتجها إلى تصوير المواجهة من خلال استحضار رمزية كربلاء، حيث اختار الإمام الحسين الشهادة بدل الخضوع لحاكم ظالم.

ويقول علي هاشم، باحث مشارك في مركز الدراسات الإسلامية ودراسات غرب آسيا، رويال هولواي – جامعة لندن، في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" إنه رغم أن هذه الإشارات قد تبدو رمزية للمراقبين الخارجيين، فإنها تمثّل في الوعي السياسي الشيعي إطارا أخلاقيا يقدّم المقاومة باعتبارها واجبا وجوديا.

وتتحدى فكرة "الموت واقفا لا الركوع" منطق الولايات المتحدة القائم على الرد المتناسب والدبلوماسية القسرية.

ومن خلال استدعاء شخصيات تاريخية تُصوَّر كرموز للطغيان، تؤكد القيادة الإيرانية أن شرعيتها ترتكز على المقاومة لا التنازل.

وفي هذا السياق قد لا تُفسَّر أي ضربة أميركية محدودة على أنها استعراض قوة، بل باعتبارها هجوما يستدعي ردا للحفاظ على الشرعية.

وعلى عكس الهجمات السابقة، سيزيد الرد الذي يحفظ ماء الوجه الأمور سوءا هذه المرة، خاصة إذا فتح باب مفاوضات غير متكافئة.

وتميل واشنطن إلى اعتبار الضغط العسكري وسيلة لتعزيز النفوذ الدبلوماسي، بينما تنظر طهران إلى الصراع بوصفه مسألة بقاء أيديولوجي. ونتيجة لذلك، يعمل الطرفان ضمن أطر إستراتيجية مختلفة جذريا.

وقد ركزت الإستراتيجية العسكرية الأميركية مؤخرا على الضربات الدقيقة المصممة لاستعادة الردع دون تصعيد واسع.

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

شبح الحرب يفاقم أعباء المعيشة على الإيرانيين المنهكين

التراجع المتسارع للريال ينذر بدخول البلد في حلقة مفرغة من ارتفاع الأسعار

في وقتٍ يواجه فيه الإيرانيون موجة متصاعدة من ارتفاع أسعار المواد الغذائية والسلع الأساسية، تتعاظم المخاوف من انزلاق الأوضاع نحو مواجهة عسكرية محتملة في ظل التهديدات الأميركية، بما يضيف طبقة جديدة من الضغوط على الحياة اليومية.

الاكتفاء بالمشاهدة فقط

طهران - يذهب الإيرانيون يوميًا إلى المتاجر ليجدوا الأسعار في ازدياد، وينشر بعضهم صورًا على مواقع التواصل الاجتماعي تُظهر تناقص محتويات عربات التسوق الخاصة بهم، في ظل معاناتهم لتوفير ما يكفي من السلع الأساسية لعائلاتهم.

ويُشكل ارتفاع تكاليف المعيشة عبئًا إضافيًا على كاهل الإيرانيين، في وقت يستعدون فيه لحرب محتملة مع الولايات المتحدة، ويواجهون تداعيات الاحتجاجات التي اجتاحت البلاد الشهر الماضي.

ويقول إبراهيم مؤمني، موظف حكومي متقاعد يبلغ من العمر 52 عامًا، لوكالة أسوشيتد برس إن "الجميع تحت الضغط: التجار، والموظفون الحكوميون، والعمال. الطبقة الأضعف من الناس تُسحق".

ويعاني الاقتصاد الإيراني منذ سنوات بسبب العقوبات الدولية جراء البرنامج النووي، وسوء الإدارة من قبل الحكام الدينيين على الرغم من أن البلد منتج رئيسي للنفط ضمن منظمة أوبك.

وشهدت إيران بعض الارتياح في ظل الاتفاق النووي لعام 2015 الذي رفع العديد من العقوبات، إلى أن انسحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الاتفاق من جانب واحد عام 2018.

ومنذ عودته إلى منصبه قبل أكثر من عام، أعاد ترامب إحياء حملة "الضغط الأقصى"، موسعًا نطاق العقوبات التي تستهدف القطاع المالي الإيراني وصادرات الطاقة.

وهذا الأسبوع، فرضت إدارته عقوبات جديدة على 30 شخصًا وشركة متهمين بتسهيل إنتاج إيران للصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، وبيع النفط بطرق غير مشروعة.

وقد أدى هذا الضغط إلى تسريع انخفاض قيمة العملة الإيرانية. ففي عام 2015، عند توقيع الاتفاق النووي، كان سعر صرف الدولار الأميركي حوالي 32 ألف ريال.

وفي أواخر ديسمبر، وصل سعر صرف الدولار إلى 1.3 مليون ريال. والأربعاء، سجلت العملة أدنى مستوى لها عند 1.65 مليون ريال للدولار، وهو ما تفاقم بسبب المخاوف من هجوم أميركي.

وتتوق الطبقات الفقيرة بشدة إلى تخفيف ارتفاع الأسعار، حيث تشير الإحصائيات إلى أن التضخم تجاوز 46 في المئة مقارنة بشهر يناير من العام الماضي.

ويحذر الاقتصاديون من أن التراجع المتسارع للريال يُنذر بتفاقم الوضع ودخول البلاد في حلقة مفرغة من ارتفاع الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية.

ويتوقعون أن يُثقل التضخم المكون من رقمين كاهل الاقتصاد الإيراني، الذي يُعاني أيضا من ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب، لسنوات قادمة.

وكان انهيار قيمة الريال أحد أسباب اندلاع الاحتجاجات التي بدأت أواخر ديسمبر في السوق الرئيسي بطهران، ثم امتدت لتشمل جميع أنحاء البلاد.

وتشهد أسعار السلع اليومية، من البقالة إلى مستلزمات النظافة الشخصية، ارتفاعا حادا. ويؤكد مؤمني أنه يكسب حوالي 700 مليون ريال (حوالي 540 دولارا) شهريا.

وفي الشهر الماضي فقط، ارتفع سعر الكيلوغرام الواحد من اللحم الأحمر من 13 مليون ريال (10 دولارات) إلى 22 مليون ريال (17 دولارا).

وفي الفترة نفسها، تضاعف سعر لتر الحليب من 520 ألف ريال (0.4 دولار) إلى 1.1 مليون ريال (0.84 دولار)، وارتفع سعر علبة المعكرونة من 340 ألف ريال (0.26 دولار) إلى 570 ألف ريال (0.43 دولار).

وقال فرهاد بنهيراد، سائق سيارة أجرة يبلغ من العمر 44 عاما، "يعاني أصحاب الدخل المحدود والرواتب الثابتة من ارتفاع الأسعار". وأضاف أن دخله الشهري مع زوجته يبلغ حوالي 600 مليون ريال (حوالي 460 دولارا).

وشرح عدد من الأشخاص في الأسواق كيف يحاولون التعامل مع الضغوط المالية المتزايدة، فهم يتفقدون الشبكات الاجتماعية يوميًا للاطلاع على آخر أخبار الأسعار، أو يتسوقون ليلًا، حيث تُخفض أسعار بعض المنتجات إلى النصف للتخلص من المخزون قبل تلفه.

وخشيةً من شن الولايات المتحدة ضربات في أي لحظة، يسارع الإيرانيون أيضًا إلى شراء الإمدادات الضرورية أيضا.

وأكد صاحب متجر أدوات في وسط إيران، والذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته، أن ذلك يشمل المصابيح اليدوية وأفران الغاز الصغيرة وشريطا لاصقا لتأمين النوافذ ضد الانفجارات.

ويحاول البعض شراء كميات كبيرة من الفول والخبز والأرز والأطعمة المعلبة رغم الغلاء. ويقول سعيد إبراهيمي، فني كهرباء وأب لطفلين، "لستُ سعيدًا بشراء كل هذه الكميات، لكن زوجتي قالت إنه يجب أن نكون مستعدين لتقلبات الأوضاع في الأيام المقبلة".

وحتى أسعار بعض السلع، كالغسالات والمكانس الكهربائية والثلاجات، تضاعفت، وفقًا لوسائل الإعلام الإيرانية.

وكتب الخبير الاقتصادي فربود مولوي، المقيم في طهران، في صحيفة "دونا اقتصاد" المستقلة، أن الأسعار مرتفعة بسبب حالة عدم اليقين في السوق وارتفاع تكاليف المواد الخام. وأكد أن إيران تعاني من ركود اقتصادي وارتفاع معدلات البطالة.

وبلغت نسبة البطالة 7.8 في المئة أكتوبر الماضي، مرتفعةً من 7.2 في المئة للفترة نفسها من عام 2024، وتصل إلى 20 في المئة بين الشباب. ويبلغ عدد الإيرانيين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و34 عامًا حوالي 24 مليون نسمة، وفقًا للإحصاءات الرسمية.

وإدراكًا للمعاناة، بدأت الحكومة في يناير بتوزيع مدفوعات شهرية قدرها 10 ملايين ريال إيراني (7.6 دولار) على نحو 70 مليون شخص، أي ما يقارب 75 في المئة من السكان، لإنفاقها على الغذاء. وقد وعدت بزيادة هذه المدفوعات في حال ارتفاع الأسعار.

فربود مولوي

إيران تعاني من ركود اقتصادي وارتفاع معدلات البطالة

لكن يبدو أن الضغط سيستمر. فقد هدد ترامب بشن ضربات على إيران إذا لم توافق على اتفاق جديد يحد من برنامجها النووي. كما حشد أكبر عدد من السفن الحربية والطائرات في المنطقة منذ عقود. وعقد الجانبان جولتين من المفاوضات في الأسابيع الأخيرة.

ويبدو بنهيراد متشائما من أن لا تُسفر المفاوضات عن أي انفراجة لمن يكافحون لشراء الطعام. وقال "(ترامب) يمارس عليهم نوعًا من الترهيب. فهو في النهاية قوة عظمى، ويقول إن ما يريد يجب أن يُنفذ".

وقال مؤمني "أينما ذهبت الآن، تجد الناس يتحدثون عن الحرب. إذا ذهبت إلى مخبز لشراء الخبز، سترى الناس يتحدثون عن الحرب". وأضاف أن "حالة الترقب هذه أسوأ من الحرب".

مؤشرات اقتصادية

- 46 في المئة نسبة التضخم
- 7.8 في المئة نسبة البطالة
- 7.6 دولار الدعم الشهري للأفراد
- 1.65 مليون ريال سعر الدولار

طفرة غير مسبوقة لتمويل الائتمان الخاص في الأسواق الناشئة

لندن - ضخّ المستثمرون مبلغاً قياسياً قدره 22.3 مليار دولار أميركي من الائتمان الخاص في الأسواق الناشئة العام الماضي، وفقاً لبيانات حديثة، وسط تشديد البنوك لشروط الإقراض واضطرابات في الأسواق التي كانت تُعتبر ملاذا آمنا تقليديا.

ويُعدّ هذا الرقم أعلى بنحو 40 في المئة من الرقم القياسي السابق المسجل في عام 2022، بحسب بيانات الرابطة العالمية لرأس المال الخاص (جي.بي.سي.أي).

ويُسلّط هذا النمو الضوء على تحوّل الائتمان الخاص نحو الأسواق الناشئة في ظلّ تراجع عوائد المشاريع الغربية وتزايد المخاوف بشأن حالات التخلف عن السداد.

كما أظهرت بيانات الرابطة ارتفاعاً ملحوظاً في استثمارات رأس المال الخاص في الأسواق الناشئة بنسبة 33 في المئة لتصل إلى 150.3 مليار دولار.

وتشمل هذه الأرقام الصادرة عن الرابطة، وهي مجموعة تمثل مستثمرين من القطاع الخاص يديرون أصولاً تزيد قيمتها عن تريليوني دولار في العالم النامي، الائتمان الخاص والأسهم الخاصة ورأس المال المخاطر والصناديق التي تُركّز على البنية التحتية والموارد الطبيعية.

وارتفعت حصة الائتمان الخاص من إجمالي الإنفاق إلى 14 في المئة، بينما انخفضت حصة رأس المال الاستثماري للعام الرابع على التوالي إلى 24 في المئة.

وفي حين أن ما يقرب من ربع إنفاق رأس المال الخاص وُجّه لدعم مشاريع البنية التحتية، حيث استحوذت الهند وحدها على 8.8 مليار دولار منها، أكد جيف شلابينسكي، المدير الإداري للأبحاث في جي.بي.سي.أي، أن الاستثمار في هذا القطاع يتوسع بسرعة.

وقال شلابينسكي لوكالة رويترز، متحدثًا عن نمو الائتمان الخاص، "هناك عدد من الشركات التي لا تحصل على الخدمات الكافية من البنوك التقليدية. إنها تبحث عن مصادر تمويل بديلة".

وأوضح "لقد شهدنا هذا الاهتمام المتزايد في جميع القطاعات، ولاسيما في قطاعي الطاقة والبنية التحتية الرقمية".

وتمثل الأسواق الناشئة أقل من 10 في المئة من سوق الائتمان الخاص العالمي، الذي يقدر بنك التسويات الدولية بأنه تجاوز 1.2 تريليون دولار.

وتركزت استثمارات رأس المال الخاص بشكل عام على المشاريع الضخمة، وانخفض عدد الصفقات بنسبة 10 في المئة رغم الزيادة الكبيرة في الإنفاق الإجمالي.

ويعزى جزء من هذا الانخفاض في الصفقات إلى انكماش نشاط رأس المال المخاطر في الصين وجنوب شرق آسيا.

وأشار شلابينسكي، على نطاق أوسع، إلى ارتفاع رأس المال المحلي في الصين، حيث انخفض الإنفاق الرأسمالي الخاص في ثاني أكبر اقتصاد في العالم للعام الرابع على التوالي، ليصل إلى 29.7 مليار دولار، أي أقل بنحو 75 في المئة من مستوى عام 2021.

جيف شلابينسكي

الشركات تبحث عن مصادر تمويل بديلة عن البنوك التقليدية

وقال "يبدو أن السوق الصينية تتجه نحو التمركز المحلي بشكل متزايد... لذا فإن التوجيه الحكومي والتمويل والمستثمرين المحليين يشكلون جزءًا أكبر من منظومة الاستثمار".

وأفاد بأن الحكومة الصينية تشجع بشكل متزايد رأس المال المحلي على دعم القطاعات التي تخدم الأولويات الإستراتيجية الوطنية، مثل أشباه الموصلات والأجهزة والمركبات الكهربائية.

وتتجه الأسواق الناشئة لتكون من أبرز فرص الاستثمار هذا العام، بحسب محللين لدى سيتي غروب بعد الاطلاع على التوقعات التي نشرتها الكثير من الصناديق.

وتشتري أكبر شركات إدارة الأصول في العالم، والتي تدير أصولاً تتجاوز قيمتها 20 تريليون دولار، أسهم الأسواق الناشئة وسنداتها المقومة بالعملات المحلية وأدوات الدين فيها، في رهان على أن قوة نمو الاقتصاد العالمي وتراجع الدولار سيدعمان هذه الأسواق.

ويعكس هذا التحول أيضا أوضاعا أكثر ضبابية في الأسواق المتقدمة، إذ أثرت حالة عدم اليقين بشأن السياسات والمخاوف إزاء المالية العامة في المعنويات، مع ارتفاع عوائد السندات في الولايات المتحدة واليابان وألمانيا.

22.3

مليار دولار القروض الخاصة في 2025 وهو أعلى بنحو 40 في المئة من التمويل في 2022

إنفيديا تهيئ المستثمرين لمعركة أوسع في سوق الرقائق المتقدمة

نيويورك - ربما تكون شركة إنفيديا قد حققت ثروتها الطائلة بفضل وحدات معالجة الرسومات المتخصصة المستخدمة في تشغيل خوادم الذكاء الاصطناعي، إلا أن رئيسها التنفيذي جونسن هوانغ يُبدي إعجابه المتزايد بوحدة المعالجة المركزية ذات الاستخدامات العامة.

ولطالما اعتُبرت وحدة سي.بي.يو، على مدى عقود، بمثابة العقل المدبر للكمبيوتر، وهو منتج يرتبط ارتباطا وثيقا بشركة إنتل أو أحيانا بشركة أدفانسد مايكرو ديفايسز (أي.دي.أم).

ويُكثر هوانغ من القول إنه في السابق، كانت 90 في المئة من عمليات الحوسبة تتم على وحدات المعالجة المركزية و10 في المئة على رقائق مثل رقائق شركته، إلا أن هذه النسبة قد انقلبت في السنوات الأخيرة.

لكن وحدة المعالجة المركزية تشهد الآن عودة قوية، حيث يُنظر إليها بشكل متزايد على أنها خيار مُكافئ، إن لم يكن أفضل، مع تحوّل شركات الذكاء الاصطناعي من تدريب نماذجها إلى نشرها، وهو تحوّل تخطط إنفيديا لأن تكون جزءا أساسيا منه.

وقال هوانغ خلال مكالمة مع المحللين الأربعاء لمناقشة نتائج الشركة للربع الرابع من 2025 "نحن نعشق وحدات المعالجة المركزية

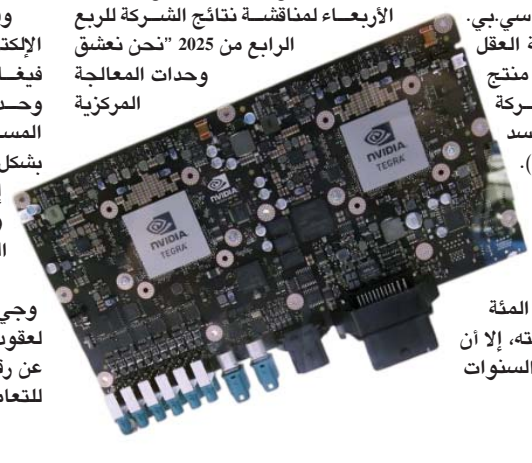

(سي.بي.يو) ووحدات معالجة الرسومات (جي.بي.يو.أس) على حد سواء".

وأكد لهم أن إنفيديا ليست مستعدة فقط لعودة وحدات المعالجة المركزية إلى الواجهة، بل إن عروضها من وحدات المعالجة المركزية المخصصة لمراكز البيانات، والتي أُطلقت لأول مرة عام 2023، ستتفوق على منافسيها.

وفي الشهر الماضي، خلال معرض الإلكترونيات الاستهلاكية في لاس فيغاس، صرّح هوانغ أيضا بأن عدد وحدات المعالجة المركزية عالية الأداء المستخدمة في مراكز البيانات سيزداد بشكل كبير، وأنه لن يتفاجأ "إذا أصبحت إنفيديا واحدة من أكبر مصنعي وحدات المعالجة المركزية في العالم".

ولطالما خدمت وحدات سي.بي.يو وجي.بي.يو.أس مهام حاسوبية مختلفة لعقود. فوحدات المعالجة المركزية عبارة عن رقائق متعددة الاستخدامات مصممة للتعامل مع أي مهمة حسابية قد يُكلف بها مبرمج البرامج بسرعة معقولة، نظرًا لتنوع المهام.

وعلى النقيض من ذلك، تتخصص وحدات معالجة الرسومات في تنفيذ مجموعة أبسط من العمليات الحسابية، ولكنها تُجري هذه العمليات البسيطة بالتوازي آلاف المرات في آن واحد.

وفي ألعاب الفيديو، كان هذا يعني حساب قيمة آلاف البكسلات على الشاشة عدة مرات في الثانية، وفي تطبيقات الذكاء الاصطناعي، يعني ذلك ضرب وجمع مصفوفات ضخمة من الأرقام التي يستخدمها المطورون لتمثيل بيانات العالم الحقيقي، مثل الكلمات والصور.

وتقوم شركات الذكاء الاصطناعي بشكل متزايد بنشر "وكلاء" قادرين على تنفيذ مهام مستقلة، مثل كتابة التعليمات البرمجية، وفرز المستندات، وكتابة التقارير البحثية.

ويقول بن باجارين، المحلل في شركة كريتيف ستراتيجيز، لرويترز إن هذا النوع من الحوسبة "يحدث بشكل متزايد، وأحيانًا بشكل أساسي، على وحدة المعالجة المركزية".

ويحتوي خادم الذكاء الاصطناعي الرائد الحالي من إنفيديا، المسمى "أن. في.أل 72"، على 36 وحدة معالجة مركزية و72 وحدة معالجة رسومات.

جونسن هوانغ

وحدات المعالجة لمراكز البيانات ستتفوق على منافسينا

ويعتقد باجارين أن هذه النسبة قد تتغير إلى 1:1 لما يُسمى بالعمل الوكيل، أو حتى الاستغناء عن وحدة معالجة الرسومات تماما.

وفي تأكيد على طموحاتها في مجال المعالجات المركزية، أعلنت إنفيديا مؤخرًا عن صفقة مع شركة ميتا بلاتفورمز، ستتيح للشركة المالكة لفيسبوك استخدام كميات كبيرة من معالجاتها المركزية من طرازَي غراس وفيرا بشكل مستقل.

ويشكل هذا تطورا حديثا نسبيا مقارنةً بخوادم الذكاء الاصطناعي الحالية من إنفيديا، حيث يُصاحب كل معالج مركزي عدة وحدات معالجة رسومية.

ومع ذلك، لم تُغيّر ميتا مُورّد المعالجات المركزية، بل هي ببساطة تُؤمّن المزيد من الموردين. بعد أيام، أعلنت أي.أم.دي أيضا عن صفقة ضخمة مع ميتا تشمل معالجاتها المركزية، التي تشتريها ميتا منذ سنوات.

وخلال مكالمة مع المحللين، أوضح هوانغ أن إنفيديا قد تبنّت نهجا مختلفا جذريا في مجال المعالجات المركزية.

وشرح سبب تجنّب إنفيديا لنهج تقسيم الرقائق إلى أجزاء أصغر الذي استخدمته إنتل وأي.أم.دي، قائلا إن "معالج إنفيديا المركزي قادر على تنفيذ العديد من المهام البسيطة على التوالي مع وصول جيد إلى ذاكرة كمبيوتر كبيرة".

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

إبراهيم عيسى في مرمى الإخوان بعد ظهوره في إعلان العاصمة الإدارية الجديدة في مصر

إعلان «حلاوة البدايات» يشعل الجدل حول إبراهيم عيسى وموقفه من مشروع العاصمة

أنصار جماعة الإخوان وجدوا في ظهور الإعلامي المصري إبراهيم عيسى في إعلان رمضاني سببا للهجوم عليه، ونشروا فيديوهات قديمة له ينتقد فيها المشروع. في المقابل، دافع البعض عنه معتبرين الإعلان واحد من أجمل إعلانات رمضان لبهجته ومشاركة نجوم كبار.

القاهرة - أثار الظهور الأول للإعلامي المصري إبراهيم عيسى في حملة إعلانية ترويجية للعاصمة الإدارية الجديدة، خلال شهر رمضان 2026، جدلاً واسعاً على وسائل التواصل الاجتماعي، وفي بعض الأوساط المعارضة، بما في ذلك تلك المرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، التي تصنفها السلطات المصرية منظمة إرهابية.

ويأتي الإعلان، الذي يحمل شعار "عاصمة جديدة مستنياك تعيش حلاوة البدايات مع كل حبايبك" (عاصمة جديدة تنتظر منك أن تعيش لذة البدايات برفقة كل أحبائك)، كجزء من حملة تسويقية كبرى لشركة العاصمة الإدارية للتنمية العمرانية (ACUD)، ويجمع بين عيسى وعدد من النجوم مثل الفنانين أحمد غزي وياسمينا العبد والملحن عمرو مصطفى وأنوشكا وإسعاد يونس وحسن مالك ومايان السيد، في مشاهد تجمع بين الغناء الخفيف والترويج لمزايا العيش في المدينة الجديدة شرق القاهرة.

ويركز الفيديو على عناصر مثل التصميم الحديث والمساحات الخضراء والحياة العائلية، مع مشاهد تظهر عيسى وهو يتفاعل مع النجوم في أجواء احتفالية، بما في ذلك عناصر رقص خفيفة.

وتم تداول الإعلان على منصات مثل يوتيوب وتيك توك، حيث بلغت مشاهدات بعض النسخ مئات الآلاف، كما في فيديو بعنوان "إعلان العاصمة الإدارية الجديدة – رمضان 2026" على تيك توك.

وفي سياق الانتقادات أعاد نشطاء تداول تصريحات أدلى بها عيسى وينتقد فيها المشروع، مثل قوله في عام 2016 إن "أحلام الرئيس أوامر" دون دراسات جدوى كافية، وفي عام 2025 قال إن "العاصمة الإدارية ليست هي مصر، والأبراج ليست التنمية"، مشيرا إلى أولويات اقتصادية أخرى مثل مواجهة مشكلة الغلاء.

أما على منصة إكس فقد شهدت التغريدات موجة من السخرية والانتقادات، خاصة من أصوات معارضة أو مرتبطة بالإخوان. على سبيل المثال، نشر حساب يصف عيسى بأنه "أول كاتب صحفي يطلع يرقص في إعلان".

> **انتقادات الإخوان للعاصمة الجديدة جزء من «حرب إعلامية» ضد الدولة، حيث يعزز نجاح المشروع صورة الاستقرار والتقدم**

كما شارك حساب "صحيح مصر" تغريدة مفصلة عن تحول موقف عيسى، مستشهداً بتصريحاته القديمة وحلقة محذوفة من برنامجه:

@SaheehMasr

خلال شهر رمضان الجاري، ظهر الإعلامي إبراهيم عيسى في مقطع فيديو دعائي لصالح العاصمة الإدارية الجديدة، حيث ركزت الحملة الإعلانية على إبراز مزايا العيش في المدينة الإدارية الواقعة شرق القاهرة، تحت شعار «عاصمة جديدة مستنياك تعيش حلاوة البدايات مع كل حبايبك».

وتأتي مشاركة عيسى في الإعلان رغم انتقاداته المتعددة سابقاً تجاه إنشاء #العاصمة_الإدارية إذ سبق وانتقد قرار إنشاء العاصمة الإدارية في عدة تصريحات.

في عام 2016 قال عيسى خلال تقديمه برنامج «مع إبراهيم عيسى» على قناة «القاهرة والناس» إن السبب الوحيد للتوجه لبناء العاصمة هو رغبة الرئيس عبد الفتاح السيسي، منتقدًا فكرة «أحلام الرئيس أوامر». وطالب أن تكون خاضعة للخطط والدراسات.

ونشرت منصات إخوانية مثل قناتي "الشعوب" و"مكملين" الإخوانيتين فيديوهات تنتقد عيسى.

ويعود كره جماعة الإخوان لإبراهيم عيسى إلى تاريخ طويل من انتقاداته الحادة للجماعة، التي يصفها بـ"الإرهابية" و"أخطر جماعة في التاريخ الحديث". فقد كشف عيسى في برامجه وكتاباته، مثل مسلسل "أصل الجماعة"، عن جرائم الجماعة من إرهاب وقتل، معتبراً أن "التنظيم عند الإخوان أهم من الإسلام".

كما وصف حركة حماس بـ"عصابة إخوانية"، وكشف عن مؤامراتهم، مثل إحباط خطط خطيرة، وأكد أن أي انتماء إلى الإسلام السياسي يعني "خيانة".

ويعود هذا العداء إلى التسعينات، حيث هاجم عيسى كل ما هو "معمم وإسلامي"، ما جعله هدفا للهجمات من الجماعة، خاصة بعد دعمه للنظام الحالي ضد الإخوان.

لم يصدر عيسى تعليقاً رسمياً حتى الآن على الانتقادات، لكنّ مراقبين يرون في الواقعة دليلاً على ديناميكيات الإعلام المصري، حيث يجمع بعض الإعلاميين بين النقد السابق والمشاركة الحالية في حملات رسمية. ويستمر المشروع، الذي بدأ قبل عقد، كمحور نقاش سياسي واقتصادي، مع انتقال بعض الجهات الحكومية إليه رغم الجدل حول كلفته في ظل أزمات اقتصادية.

حلاوة البدايات

ويتعدى انتقاد الإخوان لعيسى إلى العاصمة الإدارية الجديدة. يُنظر إلى العاصمة كمشروع شخصي للرئيس عبدالفتاح السيسي يمثل "النظام الجديد" الذي جاء بعد عزل الرئيس السابق محمد مرسي (المنتمي إلى الإخوان) في عام 2013. ويُروج الإخوان وأنصارهم أنها "هوس" أو "بهرجة" تُبنى على حساب الشعب، ويصفونها بـ"مدينة الأبراج والقصور" التي تُهدر الموارد في ظل أزمات اقتصادية، لتأليب الشارع.

ويُستخدم المشروع في حملات إعلامية خارجية لتصوير النظام على أنه يتصف بـ"البذخ" والابتعاد عن هموم الشعب. ويُعاد نشر صور القصر أو الأبراج لإثارة الغضب، مستغلين حساسية المصريين تجاه "الإسراف" في ظل الأزمات الاقتصادية. ويُرى في ذلك جزء من "حرب إعلامية" ضد الدولة، حيث يهدف نجاح المشروع إلى تعزيز صورة الاستقرار والتقدم، وهو ما يُضعف رواية الإخوان عن "فشل الدولة" و"ضعفها".

في المقابل وصف معلقون الإعلان بأنه "أحلى إعلان في رمضان"، مشيدين بالبهجة والفرحة والنسق السريع، وأشاروا إلى أن مشاركة إبراهيم عيسى مع شخصيات مؤثرة مثل "الشاركس" تجعل الإعلان فكرة جديدة ومميزة، معتبرين أنها تتجاوز الأفكار المكررة منذ 2016. وقالت معلقة:

@630el13si726si

الإعلان ده احلي إعلان في رمضان فيه بهجه وفرحه، رتمه سريع ولحنه جميل ومايذهقش وفيه ناس مؤثره في المجتمع دلوقتي زي الشاركس والأستاذ إبراهيم عيسي .. فكره جديده بدل الأفكار المكرره الي مزنوقين فيها من 2016 .. ربنا يبارك ويجعلها خير علي مصر

كما أشارت بعض التعليقات إلى أن عيسى "فهم" قيمة المشروع الآن، وأن انتقاده السابق كان بسبب عدم استيعاب الرؤية الكبرى.

القرد بانش بطل ملحمة رقمية أحزنت العالم

طوكيو - في زمن تتسارع فيه الخوارزميات لالتقاط اللحظات العاطفية، برز القرد بانش (Punch) كبطل ملحمة رقمية قصيرة لكنها عميقة التأثير، أحزنت الملايين وأثارت جدلا عاطفيا عابرا للحدود.

القصة التي بدأت في حديقة حيوان إيتشيكاوا (Ichikawa City Zoo) في اليابان، تحولت خلال أسابيع قليلة إلى ظاهرة عالمية، تجمع بين التعاطف الإنساني الخالص والاستهلاك الرقمي السريع.

ولد بانش، وهو قرد من نوع المكاك الياباني، في يوليو 2025. لكن الولادة الصعبة دفعت أمه إلى رفضه وهجره فورا. تدخل حراس الحديقة لإنقاذ حياته، وربوه يدويا في البداية. وعند محاولة إعادة دمجه مع القطيع، واجه رفضا قاسيا، بل و"تنمرا" من القرود الأخرى التي اعتبرته غريبا بسبب غياب التربية الاجتماعية الطبيعية.

هنا جاءت الدمية المحشوة، وهي لعبة أورانغوتان من إيكيا، لتصبح رفيقته الوحيدة: يسحبها خلفه أينما ذهب، يحتضنها عند الخوف، ويختبئ خلفها كدرع ضد عالم لم يرحمه.

هذا المشهد البسيط ، قرد صغير يجر دمية أكبر منه حجما، انتشر كالنار في الهشيم على منصات التواصل. وتظهر فيديوهات محاولاته الفاشلة للاندماج، ثم عودته مذعورا إلى "صديقته" المحشوة، وقد أثارت موجة بكاء جماعي رقمي.

الناس رأوا في بانش مرآة للوحدة الإنسانية المعاصرة: اليتيم الذي يبحث عن الأمان في عالم يرفضه، والكائن الضعيف الذي يتشبث بأي شكل من أشكال الحنان المتاح.

وصفت وسائل إعلام غربية بانش بـ"القرد الحزين الذي لا يُنسى"، وربطت ذلك بظاهرة التعاطف الجماعي عبر الإنترنت.

على موقع إكس بدأ العديد من المعجبين اليابانيين بالقرد بانشي–كون باستخدام هاشتاغ "اصبر يا بانشي–كون"، للتعبير عن تضامنهم مع هذا المخلوق المحبوب.

وكتب أحدهم "يجب علينا، كمجتمع، إنشاء فريق لحماية بانشي–كون". وكتب آخر "توقفوا عن عرض هذا القرد الصغير وهو يتعرض للتنمر من قبل قرود أخرى. أعلم أنه حصل أخيرًا على عناق من أحدهم، لكنني لست في حالة نفسية تسمح لي برؤية ذلك. سأسافر إلى اليابان وأؤدب القرود الشريرة".

بدا أن العديد من أصدقاء بانش من البشر في اليابان يرغبون في الاطمئنان على سلامته. ونشرت حديقة الحيوان "امتنانها العميق" للحشود "غير المسبوقة وغير المتوقعة" التي أتت لرؤية بانش. حتى أن بعض العلامات التجارية الكبرى استغلت الترند وأبدت دعمها لبانش.

وكتب عمدة مدينة إيتشيكاوا، كو تاناكا، في منشور على موقع إكس الثلاثاء أن بيترا فير، رئيسة قسم الاستدامة في شركة إيكيا اليابان، تبرعت بعدة نسخ بديلة من لعبة إنسان الغاب التي يبلغ سعرها 20 دولارًا، بالإضافة إلى دمى جديدة لبانش.

وفي بيانهم الصادر الجمعة، أكد القائمون على حديقة الحيوانات أنه "لم يُبدِ أي قرد أي عدوانية خطيرة تجاه بانش مجددا. وطلبوا من الجمهور "دعم جهود بانش بدلًا من الشعور بالشفقة عليه".

كما انتشرت القصة عربيا بسرعة مذهلة على إنستغرام وتيك توك وفيسبوك، مع تعليقات تتراوح بين الحزن العميق والمقارنة بالمعاناة البشرية.

وقال معلق:

@mouhamed_a4830

القرد بإنش القرد الياباني الذي تخلت عنه امه تعلق بدميه لتعوطه عن الأم "لم يكن يبكي لأنه وحيد... كان يبكي لأن قلبه الصغير ما زال ينتظر حضنًا يعرف أنه لن يعود.

لكن وسط الضجيج، يتساءل معلقون: هل التعاطف الحقيقي مع بانش يدوم، أم أنه مجرد "ترند" آخر يتلاشى بظهور القصة التالية؟

ورغم كل التعاطف ظهر منتقدون، وكتبت سفارة كوبا في فرنسا:

@@perde_arkasi1

الحساب الرسمي للسفارة الكوبية في فرنسا:
بينما ينشغل العالم بـ«بانش»، القرد الذي يحمل دمية،
يتجاهل معاناة آلاف الأطفال الذين قُتلت عائلاتهم بأكملها على يد إسرائيل.
«التعاطف الانتقائي عار»

قصة لتغذية الخوارزميات

إسرائيل تغير عادات جنودها بسبب «مؤشر البيتزا»

القاهرة - أثار ما يُعرف بـ"مؤشر البيتزا" (Pizza Index) جدلا واسعا في الإعلام الإسرائيلي والعربي على منصات التواصل الاجتماعي، بعد قرار سلاح الجو الإسرائيلي منع توصيل الطعام مباشرة إلى مقر القيادة العسكرية الرئيسي في "الكريا" بتل أبيب، وسط مخاوف من أن يكشف هذا المؤشر عن نشاط عسكري مكثف أو استعداد لعملية كبرى، ربما ضد إيران.

ويعتمد "مؤشر البيتزا"، المعروف أصلا باسم "Pentagon Pizza Index" أو "Pizza Meter" في الولايات المتحدة، على مراقبة زيادة غير عادية في طلبات البيتزا أو الطعام السريع إلى المباني الحكومية أو العسكرية خلال ساعات متأخرة، معتبرا أن ذلك يشير إلى عمل مكثف للموظفين أو العسكريين الذين يبقون في مكاتبهم لفترات طويلة أثناء التخطيط لعمليات عسكرية.

وقد اكتسب هذا المؤشر شهرة كأداة غير رسمية لـ"OSINT" (الاستخبارات المفتوحة المصدر)، حيث رُبط سابقا بزيادة نشاط مطاعم البيتزا قرب البنتاغون قبل ضربات أميركية أو إسرائيلية، مثل الهجمات الإسرائيلية على إيران في يونيو 2025، حيث سُجلت زيادة ملحوظة في حركة الزوار عبر بيانات غوغل مابس لمطاعم البيتزا.

وفي إسرائيل، أفادت صحيفة "يديعوت أحرونوت" بأن القرار الجديد يأتي لتجنب تكرار السيناريو الأميركي، حيث يُخشى أن تُستخدم بيانات التوصيل (مثل عبر تطبيق Wolt) كمؤشر استخباراتي يكشف عن "ساعة الصفر" لعملية محتملة.

وأمر الجنود بعدم استلام الطلبات عند البوابة الرئيسية، بل في نقاط محددة خارج المقر، في خطوة أمنية غير مسبوقة ترتبط مباشرة بمخاوف "التسريب غير المباشر" عبر البيانات العامة. وعلى منصات التواصل الاجتماعي، خاصة إكس، انتشر الجدل بسرعة.

أشارت حسابات إلى أن إسرائيل "تخفي مؤشر البيتزا" في مقرها الرئيسي، معتبرة ذلك إشارة إلى اقتراب "ساعة الصفر"، مع ربط هذا التحرك بنقل طائرات أف – 22 الأميركية إلى إسرائيل.

تغريدات أخرى سخرت من الأمر، مثل وصف "البيتزا الممنوعة" كدليل على توتر عال، بينما ربط آخرون بينه وبين نشر طائرات مقاتلة أمريكية في إسرائيل وبريطانيا، معتبرين أن "الكريا" أصبحت تحت "مؤشر البيتزا" مثل البنتاغون.

> **يبقى «مؤشر البيتزا»، الذي بدأ كنظرية شعبية، أداة غريبة لكنها مثيرة للجدل في عالم الاستخبارات المفتوحة**

وتعد الخطوة كدليل على حساسية إسرائيل تجاه "التسريبات غير التقليدية" في عصر البيانات المفتوحة. ومع تصاعد التوترات مع إيران، يرى مراقبون أن هذا الإجراء يعكس قلقا حقيقيا من أن تُستغل حتى أبسط النشاطات اليومية (مثل طلب بيتزا) كمصدر استخباراتي، خاصة مع تاريخ المؤشر في التنبؤ بأحداث كبرى مثل ضربات يونيو 2025.

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

ضرب إيران: أين يقف العرب في معادلة الربح والخسارة

عقيدة أيديولوجية لا تسمح بتقديم التنازلات

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لا تقف مسألة ضرب إيران عند حدود التهديد العسكري أو استعراض القوة، بل تتصل بمعادلة معقدة من الربح والخسارة تتجاوز واشنطن وطهران لتطال الإقليم بأكمله. فالتلويح الأميركي والإسرائيلي المتكرر لا يعني بالضرورة أن قرار الحرب قد اتخذ، بقدر ما يعكس اختبارا للخيارات في لحظة إقليمية شديدة الحساسية. وفي حسابات كهذه، لا يكون السؤال: هل يمكن توجيه ضربة؟ بل: ماذا بعد الضربة، ومن يتحمل الكلفة الأكبر؟

ولا يعكس تلويح الرئيس الأميركي دونالد ترامب وعدد من المسؤولين الإسرائيليين بضرب إيران جهوزية لتنفيذ ضربات قوية أو حرب لتفكيك منظومة الحكم أو إسقاط المرشد علي خامنئي. لو أن الأمر بهذه السهولة لكانت إسرائيل قد هاجمت مواقع في إيران كما كانت تفعل دائما. ومردّ التريث هذه المرة أن الأمر لم يعد يقف عند حد توجيه ضربات محدودة ضد منشآت أو مواقع حساسة في إيران، فهذا الخيار أثبت فشله ولم يدفع النظام في طهران إلى تقديم تنازلات في القضايا الكبرى، أي الملف النووي، وموضوع الصواريخ، والنفوذ الإقليمي.

وحتى لو وجّه الأميركيون أو الإسرائيليون أو الاثنان معًا ضربات سريعة ودقيقة، فلن يؤشر ذلك بأي شكل على تغيير في سياسات النظام. وعلى العكس، فإن مثل هذه الخطوات ستدفع إلى التماسك وتوحيد شقوق النظام ضد الخطر الخارجي، بمن في ذلك من يُصنّفون كإصلاحيين، كما أن الهجمات ستلقي بثقلها على حركة الاحتجاجات، إذ ستدعم الاتهامات التي تربط بينها وبين التوجيه الخارجي والمؤامرة الهادفة إلى إسقاط نظام ثورة 1979.

ستكون خسائر الضربات الخاطفة أكبر بكثير من النتائج التي يأمل الأميركيون والإسرائيليون تحقيقها، وخاصة إجبار النظام على تغيير سياساته. يعرف الأميركيون، بالدرجة الأولى، أن تركيبة النظام وعقيدته الأيديولوجية لا تسمحان له بتقديم التنازلات، ولذلك لا يبقى من خيار أمام إدارة ترامب سوى خوض حرب حقيقية لإسقاط النظام واستبداله بنظام معتدل بمواصفاتها.

بالنسبة إلى نظام المرشد خامنئي، فإن الضربات الخاطفة غير الحرب؛ فالأولى تسمح بالمرونة والتضحية الجزئية داخليًا، مثل القبول باستهداف مواقع عسكرية أو نووية وتصفية قيادات عسكرية، وخارجيًا بضرب أذرع مثل حزب الله أو الحوثيين أو حماس. أما الثانية، أي خيار الحرب، فليس فيها مجال للمرونة، ما يعني أن إيران ستستدعي أوراق قوتها ولن تدخر شيئا، حتى وإن كانت تعرف أن الحرب ستدمّر كل شيء كما جرى في غزة أو الضاحية الجنوبية في بيروت.

من مصلحة أميركا اعتماد المحاصرة والتخويف والضغط لتحصيل تنازلات من إيران، وليس من مصلحتها تنفيذ هجوم عسكري، سواء أكان واسعا وحاسما أو خاطفا يستهدف المنشآت الحيوية للنظام، فضلاً عن البرنامج النووي.

في الضربات الماضية كانت إيران تمارس ضبط النفس لأن الخسارة كانت جزئية ويمكن تحمّلها، لكن استهداف النظام سيعني مغادرة مربع ضبط النفس، وتحرير أجهزة النظام العسكرية من كل الضوابط، وخاصة الحرس الثوري، وكذلك تحرير أجنحة النظام وفسح المجال أمام المتشددين للتحريض وتحرير المبادرة والحث على تنفيذ الهجمات والتفجيرات الانتحارية، في استعادة لمناخ الثمانينات وتفجيرات بيروت ضد القوات الأميركية. ولا شك أن مناطق التحرك الانتقامي الإيراني قد توسعت بعد 47 عاما من ثورة الخميني، ويمكن أن تطال العمليات الانتقامية مناطق مختلفة من الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية وأوروبا، حيث جرى تأسيس شبكات نفوذ سرية.

قد يكون استهداف الأميركيين محدودا في العمليات الانتقامية الإيرانية، خاصة أن المعركة جوية وصاروخية دون احتكاك مباشر وهي لصالحهم، لكن الخطر سيتركز بالأساس على حلفاء أميركا في الخليج والشرق الأوسط. ولا يخفي الإيرانيون تهديدهم باستهداف مصالح أميركا في الخليج، بدءا بالقواعد العسكرية، لكن مما لا شك فيه أن العمليات الانتقامية إذا انطلقت فلن يضع لها أحد ضوابط أو خطوطا حمراء.

> **رغم ما يبديه الإيرانيون من مرونة خاصة مع تقاربهم في السنتين الأخيرتين مع السعودية فإن تلك المرونة لا تعدو أن تكون قشرة خارجية تغطي على حقيقة خطاب ثورة الخميني**

ورغم ما يبديه الإيرانيون من مرونة، خاصة مع تقاربهم في السنتين الأخيرتين مع السعودية، فإن تلك المرونة لا تعدو أن تكون قشرة خارجية تغطي على حقيقة خطاب ثورة الخميني، وهو خطاب يستمر بالآليات نفسها ويُعبَّر عنه أحيانا بعض رموز التيار المتشدد من خلال عدائهم للخليجيين.

من المرجح أن يكون الهدف الأول في الانتقام الإيراني هو ضرب حركة الملاحة وحرية السفن الناقلة للنفط عبر غلق مضيق هرمز وتنفيذ عمليات قرصنة وإغراق ضد السفن بواسطة زوارق ومسيّرات انتحارية اعتمادا على قدرات الحرس الثوري. لكن المهمة الأكبر ستكون ملقاة على عاتق الميليشيات الحليفة في المنطقة، بما في ذلك في العراق حيث تتمركز شركات عالمية في التنقيب واستخراج النفط صينية وروسية وأميركية.

وفي مؤشر على تحريك إيران لميليشياتها في العراق، يمكن أن نفهم البيان الذي أصدرته "تنسيقية المقاومة العراقية" بشأن استهداف الوجود الأميركي في العراق، وهي تنسيقية مشكلة من ميليشيات موالية لطهران.

والأمر نفسه في اليمن، حيث لا يزال الحوثيون قادرين على تنفيذ مهمات لعرقلة مرور السفن العالمية، ومن بينها سفن النفط العملاقة.

صحيح أن الجماعة الموالية لإيران قد أوقفت هجماتها في الفترة الأخيرة بعد وقف إسرائيل الحرب على غزة، لكن من الواضح أن شعار "إسناد غزة" كان له هدف آخر بالنسبة إلى الحوثيين وإيران، وهو أن يكون بروفة تمكّن الجماعة من تجهيز نفسها واختبار قدراتها لضرب أمن الملاحة بشكل أشمل في حال حصل هجوم غربي شامل على إيران.

ومن شأن أي هجوم جديد على أمن الملاحة وتهديد المضائق في البحر الأحمر وباب المندب أن يُحدث أزمة عالمية، فالشركات التي تحملت لأشهر خسائر بالمليارات وضياع مشاريع وخطط وبرامج لن يكون بمقدورها تحمّل نكسة جديدة. كما ستتضرر دول إقليمية من هذه الحرب بشكل مباشر مثل مصر، التي ستتضاعف خسائرها في حال استمرت الأزمة وألقت بظلالها على نشاط قناة السويس.

لكن الدولة التي ستكون الأكثر حذرا من الحرب على إيران هي السعودية، وهو ما قد يفسر تصريحات المسؤولين السعوديين المعارضة للحرب والداعية إلى الحوار، فضلاً عن تسريبات بشأن نصائح سعودية لإدارة ترامب بإعطاء الوقت الكافي لجهود الوسطاء، وخاصة دور سلطنة عُمان. ويتخوف السعوديون من أن تكون مصالح بلادهم في مرمى الانتقام الحوثي من جديد كما حصل في سبتمبر 2019 من خلال استهداف منشآت أرامكو في أبقيق وخريص في المنطقة الشرقية، فضلاً عن عرقلة الإمدادات وإحداث أزمة ستكون لها نتائج مباشرة على تنفيذ المشاريع الكبرى في خطط ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ضمن رؤية 2030، وهي مشاريع مبنية بالأساس على الاستفادة من عائدات النفط، وهي إلى الآن واقعة تحت تأثير تراجع الأسعار وبلوغها سقفا دون المأمول، فكيف إذا توقفت الإمدادات ولو لفترات محدودة؟

وفي سياق الحذر السعودي، يمكن أن نشير إلى ما نقلته وكالة رويترز الأربعاء عن مصادر قولها إن المملكة شرعت في زيادة إنتاجها وصادراتها من النفط ضمن خطة طوارئ تحسبًا لأن يؤدي أي هجوم أميركي على إيران إلى تعطل إمدادات الخام من الشرق الأوسط.

إن السعودية في حاجة إلى أن تبدي موقفا أكثر وضوحا وحزما لإدارة ترامب للتحذير من مخاطر أي مغامرة أميركية لإشعال حرب مع إيران لا تراعي مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة. قد يكون من مصلحة دول الخليج تحجيم النفوذ الإيراني عن طريق الضغوط أو العقوبات أو دعم انتفاضة داخلية، لكن إثارة الفوضى الشاملة تهدد مصالح الخليجيين، مع معرفتهم بأن إيران اشتغلت لعقود على تحريك النزعات الطائفية ويمكن أن تعمد إلى تحريك الخلايا النائمة كما حصل في السابق في السعودية أو الكويت.

بين الضغط المنضبط والمواجهة المنفلتة، تبدو الكلفة العربية لأي انفجار عسكري أوسع بكثير من المكاسب المتوقعة. لذلك فإن الحسابات العربية لا تُبنى على منطق الرغبة في معاقبة طهران، بل على منطق تجنب زلزال إقليمي قد يبدل خرائط الاستقرار والطاقة والتنمية لعقود مقبلة.

تحركات غامضة تشي بحرب قادمة في فزان

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

في جنوب غرب ليبيا استمرت محاولات التفجير من الداخل التي تنفذها جماعات مسلحة مناوئة للماريشال خليفة حفتر وقواته، بدعم مباشر من أطراف فاعلة في طرابلس. الموضوع لا يتعلق بعملية معبر التوم الحدودي مع النيجر أواخر يناير الماضي، ولا بإعلان الجيش تمكنه قبل يومين من تحرير عدد من جنوده المختطفين فحسب، بل بوجود مخطط لإشعال حرب طاحنة في جنوب البلاد، على غرار الحروب التي طالما ضربت دول الساحل والصحراء، سواء لأسباب سياسية أو لأهداف انفصالية. لاسيما أن غرفة عمليات تحرير الجنوب، بقيادة محمد وردقو، حصلت على كميات مهمة من السلاح والذخيرة، منها مسيّرات أوكرانية، بما يعني وجود مخطط جدي جرى إعداده خصيصًا لتمزيق أوصال قوات حفتر ومحاصرة نفوذه في فزان، وفسح المجال أمام مختلف الاحتمالات المتاحة لتحقيق تلك الأهداف، ومن ذلك استقطاب مقاتلين من دول الجوار، وخاصة ممن ينتمون إلى التبو الذين يتحدر منهم وردقو، ويؤكد أنه يدافع بشراسة عن حقوقهم.

في آخر تصريحاته، زعم وردقو أن قواته سيطرت على المناطق الحدودية بين ليبيا والنيجر بالكامل، وأن قوات حفتر تراجعت إلى مدينة مرزق. الأمر ينذر بعاصفة حقيقية قد تهب في أي وقت، لتدخل فزان في دوامة صراع لن تنتهي بسهولة. الأسباب عديدة، منها انفتاح الإقليم على جغرافيا سياسية واجتماعية معقدة ومتشعبة، سواء في دول الساحل والصحراء أو في دول ما وراء الصحراء، وتوفّر السلاح بكميات كبيرة من وراء تجارة التهريب المنظّم، الذي تتزعمه شبكات مرتبطة بدول تتصارع لتأمين مصالحها، كتوفّر المستعدين للقتال، سواء كمرتزقة أو كحالمين بالعيش في ليبيا، أو كباحثين عن مساحات نفوذ في بلد مساحته شاسعة وثرواته طائلة وسكّانه قلّة.

لا شك أن وردقو أراد أن يستميل فئات مهمة من عموم الليبيين عندما قال "لسنا عصابات، بل أبناء الجنوب وقبائله التي ضاقت ذرعًا بدكتاتورية حفتر ونهبه مليارات من الجنوب"، كما كان يحاول إقناع بقية مكونات فزان من العرب والطوارق بأنه لا يتحرك بخلفية إثنية أو مصالح أسرية وقبلية، وإنما ينطلق من رؤية سياسية أساسها معارضة مشروع الماريشال حفتر في الإقليم الجنوبي، ورفض سيطرته على منابع الثروة، وتحويل فزان إلى جغرافيا ملحقة ببرقة، بما يتناقض مع أي قراءة موضوعية للتاريخ، حيث كانت فزان إقليمًا مستقلاً عن برقة، وأقرب إلى طرابلس بالرغم من استقلاله عنها.

تبلغ مساحة إقليم فزان الحالي 551.170 كم²، ولا يتجاوز عدد سكانه 500 ألف نسمة، أغلبهم من العرب من أبناء القبائل كأولاد سليمان، والحساونة، والزوية، والقذاذفة، والمقارحة، إضافة إلى عرقيتي التبو والطوارق، اللتين تتميزان بإمداداتهما في دول الجوار الأفريقي. فالتبو هم جزء من إثنية تنتشر كذلك في تشاد والنيجر والسودان، والطوارق هم أمازيغ الصحراء ممن يستوطنون الصحراء الكبرى، في جنوب الجزائر، وأزواد شمال مالي، وشمال النيجر، وشمال بوركينا فاسو.

يدرك المتنافسون أن من يضع يده على فزان فقد فاز بالجائزة الكبرى، وأن الحرب على الإقليم يمكن أن تكون الوجه الثاني لحرب السودان، وامتدادًا لصراع الإرادات من أجل بسط النفوذ على دول الساحل، وخاصة بين فرنسا المغادرة، وروسيا القادمة، والصين العاملة في صمت، والولايات المتحدة المنتبهة لضرورة التحرك.

عندما سيطرت قوات حفتر على الجنوب في أوائل العام 2019، كانت تعلن عن أهم تحول ميداني بعد القضاء على الجماعات الإرهابية في بنغازي ودرنة، وعن إمساك الماريشال بورقة استثنائية في أي حوار أو مفاوضات مع الأوروبيين، وهو الذي بات يمتلك مفاتيح بوابة الصحراء الكبرى، التي طالما شهدت تدفق موجات المهاجرين غير الشرعيين، وتسلل الإرهابيين في اتجاه الضفة الجنوبية للمتوسط.

> **فزان تخفي خلف قفارها ثروات طائلة من النفط والغاز والماء والمعادن النادرة وتكشف عن عالم فريد من آثار الإنسان الأول وتجليات الطبيعة النادرة**

في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي قال ياقوت الحموي في كتابه "معجم البلدان": "فزانُ: بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون، ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهي في الإقليم الأول، وعرضه إحدى وعشرون درجة. قيل: سُمّيت بفزان بن حام بن نوح. بها نخل كثير وتمر كثير، ومدينتها زَويلة السُودان، والغالب على ألوان أهلها السواد..." في إشارة إلى الجذور الأفريقية لأغلب السكان الذين كانوا يقطنون بالمنطقة آنذاك.

وقال ابن خلدون (1332 – 1406 ميلادي) في كتابه "العبر": "ثم فزان وودان قبلة طرابلس، قصور متعددة ذات نخل وأنهار، وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض أفريقية لما أغزاها عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودي في كتابه، وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعًا ولا مرعى، إلى أن تنتهي إلى العرق الذي ذكرناه، ومن ورائه مجالات المتلثمين كما قلناه، مفاوز معطشة إلى بلاد السودان".

القفار والرمال التي تحدث عنها ابن خلدون، تخفي وراءها ثروات طائلة من النفط والغاز والماء العذب الزلال، ومن المعادن النادرة الصالحة لأدق الصناعات، والطاقات المتجددة، ويكشفون من وراء الأفق عن عالم فريد من آثار الإنسان الأول وتجليات الطبيعة، من خلال ظواهر لا توجد في أي مكان آخر من العالم.

خلال القرنين 13 و14 ميلادي، كانت فزان جزءًا من إمبراطورية "كانم"، التي كانت تمتد على مساحة تشمل، وفق التقسيم الجغرافي الحالي، دول تشاد ونيجيريا وشرق النيجر وشمال شرق نيجيريا وشمال الكاميرون. وفي العام 1550 تشكلت دولة أولاد امحمّد، نسبة إلى مؤسسها الشيخ امحمد الفاسي، وهو ينتمي إلى الأسرة الإدريسية بالمغرب الأقصى، واتخذت من مدينة مرزق عاصمة لها، واستمر حكمها حتى العام 1813، عندما سيطر عليها العثمانيون القادمون من الشمال بعد حروب عدة.

في العام 1911 احتلت فزان من قبل إيطاليا، إلا أن سيطرتها على المنطقة لم تكن مستقرة حتى العام 1923، حين صعدت الفاشية إلى الحكم في إيطاليا، وتعرض الغزاة لمقاومة شرسة قادتها القبائل والقوات التابعة للحركة السنوسية الصوفية. وخلال الحرب العالمية الثانية قامت قوات فرنسا الحرة بطرد القوات الإيطالية واحتلال مرزق في 16 كانون الثاني – يناير 1943، وظلت المنطقة تحت السيطرة العسكرية الفرنسية حتى 1951، عندما أصبحت ولاية فزان بعد ذلك جزءًا من المملكة الليبية المتحدة، بعد استفتاء أجراه أبناء فزان، وعلى إثره أعلن الملك إدريس السنوسي المملكة الليبية المتحدة كنظام فيدرالي في 24 كانون الأول – ديسمبر 1951. ومنذ ذلك التاريخ، تولت أسرة سيف النصر حكم الإقليم، فتحول مركز العاصمة من مرزق إلى سبها، واستمر الوضع إلى العام 1963، عندما تم إلغاء النظام الفيدرالي.

تحوّلت فزان في السنوات الماضية إلى تحدّ جنوبي لأوروبا، باعتباره معبرًا رئيسيًا للاتجار بالبشر والتهريب من دول الصحراء إلى مناطق الساحل الغربي لليبيا، قبل الدفع بهم إلى قوارب الموت لنقلهم إلى الضفة الشمالية للمتوسط، إضافة إلى تحرك الإرهابيين عبر الصحراء، وخاصة من تنظيمات داعش والقاعدة وبوكو حرام.

اليوم، تبدو تحركات غامضة تشي بمحاولات لبث الفوضى في إقليم فزان، عبر حرب لا تخفى عن المراقبين ملامح العاملين على إشعالها.

يمكن الانتباه إلى دافع أساسي من وراء كل الدوافع المعلنة، وهو تحديد نفوذ الماريشال في إقليم برقة، استعدادًا لمرحلة التقسيم بالعودة إلى خارطة المملكة المتحدة، مع اعتقاد أصحاب القرار في طرابلس أنهم أولى بالإقليم الجنوبي من حفتر وجماعته.

مخطط لإشعال حرب طاحنة في جنوب البلاد

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

أفريقيا في لعبة الصين وأميركا: اصطفاف هادئ بقواعد تجارية

نوفر رمول
إعلامية تونسية

في بداية السنة الثانية من ولايته الثانية، وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب تمديد "قانون النمو والفرص لأفريقيا" (AGOA) حتى نهاية عام 2026. القانون، الذي يوفر منذ عام 2000 إعفاءات جمركية لأكثر من 1800 منتج أفريقي يدخل السوق الأميركية، شكّل طوال ربع قرن حجر الزاوية في السياسة التجارية الأميركية تجاه القارة. غير أن التمديد جاء لسنة واحدة فقط، وبأثر رجعي بعد انتهاء صلاحية البرنامج في سبتمبر 2025، ما أدخل المصدرين والمستثمرين في حالة عدم يقين، رغم أن مجلس النواب كان قد صوّت لصالح تمديد ثلاث سنوات، لكن النسخة النهائية اقتصرت على عام واحد، في إشارة واضحة إلى أن واشنطن لا ترغب في تقديم التزام طويل الأمد غير مشروط.

القارة أمام إعادة اصطفاف هادئة لا تعني اختيار معسكر واحد بل بناء محفظة متنوعة من الشراكات وتحويل التنافس الدولي إلى رافعة تفاوضية تعزز القيمة المضافة داخليًا

جاء ذلك في وقت كانت فيه إدارة ترامب قد فرضت في أبريل 2025 تعريفات جمركية على 22 دولة أفريقية بنسب تراوحت بين 10 في المئة و30 في المئة. جنوب أفريقيا، أكبر اقتصاد صناعي في القارة، واجهت تعريفة بنسبة 30 في المئة على صادراتها، ونيجيريا 15 في المئة. هذه التعريفات أفرغت برنامج AGOA عمليًا من جزء كبير من محتواه بالنسبة إلى عدد من الدول، وكشفت عن تحول في المقاربة الأميركية تجاه القارة؛ فلم تعد الإعفاءات التفضيلية التزامًا مستقرًا، بل أداة تفاوض تُمنح وتُعاد صياغتها تبعًا لأولويات واشنطن.

الرد الصيني جاء سريعًا، ففي 14 فبراير 2026 أعلن الرئيس شي جين بينغ إلغاء الرسوم الجمركية بالكامل على واردات الصين من 53 دولة أفريقية، باستثناء إسواتيني، على أن يبدأ التطبيق في مايو. جاء القرار في سياق تعهدات منتدى التعاون الصيني – الأفريقي الذي انعقد في بكين عام 2024، حيث التزمت الصين بتقديم أكثر من 50 مليار دولار دعمًا ماليًا للقارة على مدى ثلاث سنوات. العرض الصيني بدا أكثر استقرارًا واتساعًا من التمديد الأميركي القصير، وعزز صورة بكين كشريك تجاري أول لأفريقيا.

غير أن التنافس لا يُختزل في الإعفاءات الجمركية؛ فالتحرك الأميركي الأعمق يتموضع في ملف المعادن الحيوية عبر مسارين متوازيين: الأول من خلال دعم "ممر لوبيتو"، الذي يربط حزام النحاس في الكونغو الديمقراطية وزامبيا بميناء أنغولي على المحيط الأطلسي، بما يعيد رسم مسارات تصدير المعادن بعيدًا عن الشبكات اللوجستية التي ترسخت خلال العقدين الماضيين. والثاني هو إطلاق "بروجكت فولت" في مطلع 2026 بقيمة 12 مليار دولار لتكوين مخزون إستراتيجي من المعادن النادرة، تحسبًا لأي اضطراب في سلاسل الإمداد.

لكن اللافت هو ربط أهلية بعض الدول في برنامج AGOA بمدى انفتاح قطاعات التعدين أمام الشركات الأميركية، وبالتالي أصبحت المعادلة أوضح: استمرار النفاذ التفضيلي إلى السوق الأميركية يقابله فتح أوسع للمناجم وعقود الاستخراج والمعالجة أمام الاستثمار الأميركي. أفريقيا تحتضن ما يقارب 30 في المئة من احتياطيات العالم من المعادن الحيوية. الكونغو الديمقراطية تنتج أكثر من 70 في المئة من الكوبالت العالمي، وزامبيا لاعب رئيسي في النحاس، وجنوب القارة يملك احتياطيات كبيرة من الليثيوم والمنغنيز والبلاتين. هذه المعادن تدخل في صناعة البطاريات والسيارات الكهربائية وأنظمة تخزين الطاقة وأشباه الموصلات. وفي سياق التحول الطاقي والرقمي، فإن التحكم في مصادر هذه المواد يعني التحكم في إيقاع سلاسل الإنتاج المستقبلية.

الصين انتبهت إلى أهمية هذه الحلقة مبكرًا، وتموضعت عبر تراكم طويل. فبين عامي 2000 و2023 قدّم المقرضون الصينيون أكثر من 182 مليار دولار في صورة قروض لـ49 دولة أفريقية، موّلت طرقًا وسككًا حديدية وموانئ ومناطق صناعية ارتبط الكثير منها بمناطق استخراج الموارد الطبيعية. هذا التموضع المبكر منح بكين أفضلية في الوصول إلى المناجم وسلاسل الإمداد المرتبطة بها، قبل أن يتحول ملف المعادن الحيوية إلى أولوية مركزية في الإستراتيجية الأميركية.

حجم التبادل التجاري الصيني – الأفريقي بلغ 348 مليار دولار في 2025، مقابل نحو 100 مليار دولار فقط بين الولايات المتحدة وأفريقيا، ما يجعل الصين الشريك التجاري الأول لـ52 دولة أفريقية، رغم أن العجز التجاري للقارة معها تجاوز 100 مليار دولار.

المصدرون والمستثمرون في حالة عدم يقين

على مستوى الكتل الاقتصادية، يبقى الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري إجمالًا بحجم تبادل يقارب 355 مليار يورو، ويحتفظ بمخزون استثمارات مباشرة يمنحه نفوذًا مؤسسيًا طويل الأمد. ثم تأتي الإمارات رابعًا ضمن كبار المستثمرين العالميين في أفريقيا، بعدما أصبحت أكبر مستثمر في المشاريع الجديدة داخل القارة بتعهدات تجاوزت 110 مليارات دولار بين 2019 و2023، خصوصًا في الطاقة والموانئ والخدمات اللوجستية.

وسط هذا التعدد في اللاعبين، يتبدل موقع أفريقيا تدريجيًا. فالتجارة البينية الأفريقية بلغت 208 مليارات دولار في 2024 بنمو يقارب 8 في المئة، مدفوعة بمنطقة التجارة الحرة القارية. دول مثل الكونغو الديمقراطية وزيمبابوي بدأت تفرض قيودًا على تصدير المعادن الخام غير المعالجة، في محاولة لفرض تصنيع محلي يضيف قيمة قبل التصدير. مثل هذه الخطوات تعكس إدراكًا بأن التحكم في المنجم لا يكفي إذا لم يقترن بالتحكم في جزء من عملية المعالجة.

القارة اليوم أمام إعادة اصطفاف هادئة لا تعني اختيار معسكر على حساب آخر، بل توسيع هامش المناورة وبناء محفظة متنوعة من الشراكات وفق منطق المصالح. فحتى إن بدت واشنطن وبكين تخوضان لعبة شطرنج طويلة، فإن رقعة اللعب لم تعد حكرًا عليهما. الصين تقدم البنية التحتية والأسواق المفتوحة، وأميركا تقدم التكنولوجيا والوصول إلى رؤوس الأموال، وأوروبا تقدم المعايير والاستثمار طويل الأمد، فيما تتسع خريطة الفاعلين. لكن التحدي الحقيقي يتمثل في مدى قدرة الدول الأفريقية على تحويل هذا التنافس إلى رافعة تفاوضية، وبناء مؤسسات قوية وإستراتيجيات صناعية تضمن احتفاظ القارة بجزء أكبر من القيمة المضافة داخل حدودها.

تحول المنافسة من القروض إلى قواعد التجارة يفتح أمام أفريقيا نافذة فرصة، غير أن هذه النافذة ليست دائمة؛ فالمسألة لم تعد من يموّل الجسر التالي، بل من يضع قواعد المرور عليه.

إسرائيل العظمى بين الحدود الشفافة والبعد التوراتي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

الحدود الشفافة تعني أن الدول تتدخل حيث توجد مصالحها، وهكذا يرى نتنياهو إسرائيل الكبرى؛ إذ هي حلم الفكرة الصهيونية، وأمل اليمين المسيحي المتطرف لتحقيق نبوءة "نزول المسيح". الكاتب والسياسي الإسرائيلي آفي ليبكين قال "إن حدود إسرائيل ستمتد من لبنان إلى السعودية، وذلك بعد ضم مكة المكرمة والمدينة المنورة وسيناء". وأضاف ليبكين في مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي "أعتقد أن حدودنا ستمتد في نهاية المطاف من لبنان إلى الصحراء الكبرى، أي المملكة العربية السعودية، ثم من البحر الأبيض المتوسط إلى الفرات. وعلى الجانب الآخر من الفرات سيكون الأكراد، والأكراد أصدقاؤنا في التوراة أرض إسرائيل الكبرى". وقد أسند هذا التفسير إلى التوراة مقتبسًا عبارة "لأطردنهم من أمامك في سنة واحدة، لئلا تصير الأرض خربة، فتكثر عليك وحوش البرية، قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر الأرض وتملكها، ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك، ويوقع بهم اضطرابًا عظيمًا حتى يفنوا".

المشروع الصهيوني منذ بداياته الأولى كان يطمح إلى إعادة إقامة مملكة داود وسليمان "التي لا وجود لها إلا في الأساطير"، على أرض ادّعى الصهاينة أنها من دون شعب، ليشيّدوا عليها دولة ذات شأن كبير على مستوى العلاقات الدولية. ولا يتحقق ذلك إلا إذا تحقق مشروع إسرائيل الكبرى، وأصبحت إسرائيل القوة المهيمنة في الإقليم. فرواد الصهيونية، الذين كانوا من الأوروبيين، قد تعرّفوا قبلنا على نظرية المجال الحيوي في الجغرافيا السياسية. والقادة في إسرائيل لم يتنازلوا يومًا عن هذا المشروع، مهما اختلفوا حول السبل التي يتوسّلونها أو حول الوتيرة التي يسيرون بها من أجل إنجاحه وتحويل الحلم إلى حقيقة.

مما تقدم نجد أن الفكر الصهيوني العلماني والديني ما زال يقوم على "إسرائيل الكبرى"، ولكنّ هنالك اختلافًا في المفاهيم بين جهة وأخرى. إذ نجد أن حزب العمل في أوج قوته كانت له نظرة مغايرة لما يطرحه اليمين الديني، فهناك سلام يقوم على "سلام مقابل سلام"، أي سلام مع الدول العربية برمتها دون تقديم تنازل للفلسطينيين، وإلغاء فكرة دولة فلسطينية على حدود 67، وتقويض الحل المستند إلى الشرعية الدولية.

المشروع الصهيوني منذ بداياته الأولى كان يطمح لإعادة إقامة مملكة داود وسليمان وتحويل حلم إسرائيل الكبرى إلى حقيقة لتصبح القوة المهيمنة في الإقليم والعلاقات الدولية

وهناك سلام اقتصادي تعود جذوره إلى جناح من قيادة حزب العمل الإسرائيلي، الذي وضع رؤية وتصورًا لعملية التسوية وإنهاء الصراع العربي – الإسرائيلي، تحت شعار عملية السلام والتعاون الاقتصادي في إطار مشروع بناء إقليمي جديد. وقد عبّر عن هذا المشروع وتولى التنظير والترويج له وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك شمعون بيرس، ونائبه يوسي بيلين، حيث توقع شمعون بيرس ولادة شرق أوسط جديد تسوده الرفاهية والازدهار، وذلك في كتابه الذي صدر بالتزامن مع مؤتمر مدريد في خريف 1993 بعنوان "الشرق الأوسط الجديد".

ومن بين أهداف الخطة إحداث تحول باتجاه تمكين القطاع الخاص من قيادة عملية النمو والتطور الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية، من خلال التركيز على تطوير الصناعات الرئيسية للقطاع الخاص. واعتبرت الخطة أن تطوير قطاع غزة والمنطقة "ج" هو أهم أجزاء هذه الخطة "المبادرة الاقتصادية"، وذلك من خلال تطوير البنية التحتية في مجال المياه والطاقة في المنطقتين، واستكمال مشاريع الصرف الصحي وسط وشمال قطاع غزة، وإقامة مشاريع تحلية مياه البحر، وإنشاء محطة توليد كهرباء في الضفة الغربية.

على ما يبدو، ثمة عراقيل تحول دون تحقيق ما جاءت به التوراة "إسرائيل الكبرى". فهذا الحلم من وحي الخيال، ولا يقبله العقل البشري؛ أي أن حفنة من اليهود تقرر مصير ما يقارب 400 مليون عربي على امتداد الوطن العربي الكبير. وهذا بحد ذاته جنون بكل المقاييس، فعندما يُطرح مشروع "إسرائيل الكبرى" أمام العالم نجد أن مجرد طرحه لا يلاقي القبول أو الإصغاء إليه.

لم يعد خافيًا أنّ إسرائيل تعيش حالة من "التدافع" بين عناصر قوّتها وبين المخاطر والتهديدات المتصاعدة؛ إذ إنها لم تعد قادرة على تحقيق مزيد من الصعود، كما أنّ عناصر الشد إلى أسفل قوتها في تزايد، ولن تلبث طويلًا حتى تبدأ مظاهر التراجع بالبروز. فهناك العقبات التي تعترض وتحول دون تحقيق حلم ما يسمى "إسرائيل الكبرى"، مثل المد الجماهيري العربي والوعي بالقضية الفلسطينية، خصوصًا بعد 7 أكتوبر، حيث عرفت الشعوب العربية والإسلامية تاريخ القضية الفلسطينية، وهذا بحد ذاته طريق مسدود أمام أحلام الحركة الصهيونية والصهيونية الدينية. كما أن الأمن الإسرائيلي أصيب في مقتل في عدد من المحطات، أهمها أحداث 7 أكتوبر بعد استهداف العمق الإسرائيلي، فضلًا عن الضعف الملحوظ في الروح المعنوية التي سكنت الأجيال الإسرائيلية.

إن الظروف الذاتية والموضوعية على ما يبدو استبدلت نظرية مشروع "إسرائيل الكبرى" جغرافيًا، بمشروع "إسرائيل العظمى" اقتصاديًا وسياسيًا وتكنولوجيًا، بحيث يستطيع النفوذ والسيطرة الاقتصاديان أن يحققا الأهداف الصهيونية بصورة أكثر رسوخًا وأطول عمرًا، وأقل كلفة وخسارة بشرية. لهذا سقطت نظرية "إسرائيل الكبرى" إلى الأبد، فهل أصبحت الصهيونية الدينية تعي ذلك؟

الصراع الإيراني - الأميركي في ضوء المدرسة الواقعية الجديدة

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تمرّ المنطقة بلحظة تاريخية تتسم بالاضطراب والتوتر، ويقف الشرق الأوسط أمام مشهد سياسي وعسكري بالغ التعقيد. فالتصريحات المتصاعدة بين إيران وإسرائيل لم تعد مجرد حرب ظل أو مناوشات سيبرانية، بل تحولت إلى مواجهة علنية تحمل في طياتها خطر الانزلاق نحو حرب شاملة قد تعيد رسم خريطة المنطقة. فمنذ عقود، ظلّ الصراع بين إيران وإسرائيل محصورًا في إطار "الحروب بالوكالة"، حيث تتولى الفصائل المسلحة المدعومة من طهران مهمة الضغط على إسرائيل، فيما تردّ الأخيرة بضربات محدودة في سوريا أو لبنان. لكن ما نشهده منذ منتصف عام 2025 هو انتقال هذا الصراع إلى مستوى جديد، حيث باتت المواجهة مباشرة بين دولتين تملكان قدرات عسكرية متقدمة، ما يفتح الباب أمام حرب شاملة قد تعيد رسم خريطة الشرق الأوسط.

استمرار لعبة التوازنات قد يقود إلى انفجار غير محسوب خصوصًا إذا وقع خطأ إستراتيجي أو هجوم واسع النطاق يخرج عن السيطرة ويهدد استقرار الشرق الأوسط

الكيان الإسرائيلي، الذي يرى في البرنامج النووي الإيراني تهديدًا وجوديًا، كثّف ضرباته على مواقع تصنيع الصواريخ والطائرات المسيّرة، فيما تواصل طهران التأكيد على حقها في تطوير قدراتها الدفاعية. وبين هذا وذاك، يجد العالم نفسه أمام معادلة صعبة: كيف يمكن منع اندلاع حرب قد تهدد أمن الطاقة العالمي وتفتح الباب أمام تدخلات دولية متشابكة؟

الولايات المتحدة تقف بوضوح إلى جانب إسرائيل، بينما تحاول روسيا استثمار الأزمة لتعزيز نفوذها في المنطقة. فيما تتخذ الدول العربية مواقف متباينة؛ فبعضها يقترب أكثر من تل أبيب في إطار تحالفات أمنية، بينما يراقب البعض الآخر بحذر، خوفًا من أن تتحول أراضيه إلى ساحة صراع بالوكالة.

إن أخطر ما يواجه المنطقة اليوم ليس فقط احتمال اندلاع الحرب، بل غياب أفق سياسي واضح يضمن التهدئة ويعيد المفاوضات النووية إلى مسارها. فكل يوم يمرّ دون حل يزيد من احتمالية أن تتحول الشرارة الصغيرة إلى حريق كبير. إيران تراهن على طول النفس واستنزاف قدرات الكيان الإسرائيلي، فيما يراهن الأخير على تفوقه التكنولوجي والدعم الغربي. لكنه يواجه في الوقت نفسه معضلة داخلية: هل يستطيع المجتمع الإسرائيلي تحمّل حرب طويلة متعددة الجبهات؟ القوى الإقليمية، خصوصًا دول الخليج وتركيا، تراقب بحذر، فهي تدرك أن أي حرب شاملة ستعني اضطرابًا في أسواق الطاقة وتهديدًا مباشرًا لأمنها القومي.

الحرب بين إيران وإسرائيل ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل هي صراع على هوية المنطقة: هل ستظل تحت مظلة النفوذ الأميركي والغربي، أم ستشهد صعود محور إقليمي جديد تقوده إيران وحلفاؤها؟ الواقع أن الطرفين يدركان خطورة الانزلاق إلى مواجهة شاملة، لكنهما في الوقت نفسه يواصلان التصعيد، لأن كليهما يخشى أن يُفسَّر التراجع على أنه ضعف. وهنا تكمن المعضلة: استمرار لعبة التوازنات قد يقود إلى انفجار غير محسوب، خصوصًا إذا وقع خطأ إستراتيجي أو هجوم واسع النطاق يخرج عن السيطرة. الشرق الأوسط أمام اختبار وجودي جديد، حيث تتقاطع الحسابات النووية مع التحالفات الإقليمية والدور الدولي. وإذا لم تتحرك القوى الكبرى سريعًا لاحتواء الأزمة، فإن المنطقة قد تدخل مرحلة غير مسبوقة من الفوضى، يدفع ثمنها الجميع بلا استثناء.

من منظور سياسي، يمكن القول إن الشرق الأوسط يقف اليوم أمام مفترق طرق: فإما أن تنجح القوى الدولية في فرض تهدئة مؤقتة تحفظ ماء وجه الطرفين، وإما أن نشهد حربًا شاملة ستغيّر ليس فقط موازين القوى، بل أيضًا شكل التحالفات الإقليمية والدولية. وفي الحالتين، يبقى المواطن العربي هو الخاسر الأكبر، إذ سيدفع ثمن هذه الصراعات من أمنه واقتصاده واستقراره.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

سيمونا بونورا: محفوظ وجبران سافرا بي إلى فكر وروح العالم العربي

الكاتبة والصحفية الإيطالية تعتبر الفن والأدب أقوى الأسلحة لكسر جدران المجهول

الكثير من الأدباء قدموا تجارب صحفية لافتة، كان رهانها أوسع من نقل الأخبار أو إبداء الآراء، إلى التأسيس لحوار ثقافي، كما فعلت الكاتبة والصحفية الإيطالية سيمونا بونورا. "العرب" كان لها هذا الحوار مع بونورا للحديث عن تجربتها بين الأدب والصحافة، ورؤيتها لقضايا الحرية والتعليم والتبادل الثقافي بين إيطاليا والعالم العربي.

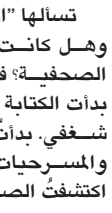

محمد القذافي مسعود
كاتب وصحفي مستقل ليبي

المعرفة تجعلنا أحرارا

تخرجت سيمونا بونورا في الأدب الحديث والموسيقى والترفيه والاتصال الجماهيري من جامعة نابولي فيديريكو الثاني، وحصلت على شهادة دراسات عليا في إدارة مشاريع الفعاليات الثقافية. هي صحفية محترفة تشغل حاليًا منصب نائب رئيس اللجنة الثقافية في جمعية صحفيي كامبانيا. وسيصدر لها قريبًا كتاب في النقد الأدبي وتحليل النصوص وتأثيرها على مر الزمن.

بمناسبة الذكرى السبعمئة لوفاة دانتي، شاركت في كتاب تعاوني بعنوان "دانتي بعد سبعمئة عام" بمقال يحمل عنوان "الكوميديا الإلهية قبل دانتي وبعده". ونشرت مقتطفا من أطروحتها للماجستير في المجلة الثقافية "الإثنو – أنثروبولوجية والاجتماعية" بعنوان "ألبرتو مورافيا وأفريقيا". كما نشرت العديد من القصص القصيرة في الصحف والمجلات الإيطالية. ونظمت بونورا عددا من الفعاليات الثقافية وتديرها. كما أنشأت برنامجا إذاعيا، قدّمته أيضا، بعنوان "أسطورة... تأملات"، حيثُ سبرت من خلاله أغوار القارئ في كلّ منا. وهي تعمل أيضا في الصحافة المطبوعة، والتلفزيون، حيث قدّمت برامج إخبارية وبرامج معمّقة، وفي الإذاعة، إضافة إلى كونها ناقدة أدبية ومسرحية.

الصحافة والأدب

تسألها "العرب" كيف كانت بداياتها؟ وهل كانت القصة أولًا أم الكتابة الصحفية؟ فتجيبنا "أكاد أقول إنني بدأت الكتابة قبل القراءة. نعم، الكتابة شغفي. بدأتُ بكتابة القصص القصيرة والمسرحيات القصيرة في صغري. ثم اكتشفتُ الصحافة وعشقتها".

وعن هامش الحرية في الصحافة الإيطالية، تقر بأن حرية الصحافة في إيطاليا مكفولة بموجب الدستور، لكن هامشها الحقيقي غالبًا ما يعتمد على المواضيع التي يتم تغطيتها. تقول "هناك تعددية في الأصوات، لكن استقلالية الصحفي غالبًا ما يجب أن تحسب حسابًا للخطوط التي تمليها خصائص التحرير أو مجموعات السلطة الكبيرة. إنها حرية موجودة، ولكن يجب الدفاع عنها باستمرار ضد الضغوط الخارجية".

> إيطاليا والبلدان العربية تشترك في تراث يمتد لآلاف السنين، من التاريخ إلى العمارة ومن العلوم إلى المطبخ

وتضيف "هناك اليوم مواضيع 'ساخنة' يفضّل الكثيرون تجنبها. في الآونة الأخيرة، على المرء أن يكون أكثر حذرًا بشأن ما يكتبه وكيف يكتبه: منذ بضع سنوات حتى الآن، أصبح فأس الدعوى القضائية يخيّم على العديد من الصحفيين. وغالبًا ما يقرر الصحفي عدم تناول مواضيع معينة من أجل 'السكوت'، لأنه ليس بمقدور الجميع تحمّل المتابعات الطويلة والمرهقة، سواء من الناحية الاقتصادية أو النفسية. وأصبح هذا النوع من الضغط الاقتصادي هو الحد الحقيقي لحرية الإعلام".

أمّا عن تأثير قراءاتها الأدبية في تجربتها الصحفية، فتعتقد بونورا أن القراءة هي غذاء أساسي لأي شخص. بالإضافة إلى ذلك، وكما قال إميليو سالغاري "القراءة مثل السفر دون أمتعة": يمكنك الذهاب إلى أي مكان دون أن تنفق أي شيء. ولكنها تضيف "إنها ليست مجرد رحلة، بل هي وسيلة لإثراء الذات ثقافيًا، فالقراءة هي الحياة: إنها الدخول إلى عوالم بعيدة، وقصص جميلة. الانغماس في الثقافات المختلفة وتذوق عقليتها".

وتواصل "لهذا السبب أحب قراءة الكتّاب الإيطاليين والعالميين. على سبيل المثال، كانت القراءة لكتّاب مثل نجيب محفوظ (خاصة نظرته النقدية في مقهى الكرنك) أو شعر خليل جبران أمرًا ممتعًا. هذه القراءات لم تغنِ لغتي فحسب، بل سمحت لي بأن تتجاوز تجربتي الصحفية إلى ما هو أبعد من الأحكام، وسمحت لي 'بالسفر' إلى فكر وروح العالم العربي حتى قبل الكتابة عنه".

تسألها "العرب" كيف يساهم التعليم في حماية المجتمع من التطرف الديني والفكري؟ فتجيبنا "لطالما كنتُ مقتنعة بشيء واحد: المعرفة تجعلنا أحرارًا لأنها توفر لنا التفكير النقدي والشخصي. فالمعرفة هي وسيلة دفاع ضد أي محاولة للتلاعب النفسي أو الإكراه، فمن يعرف يصعب خداعه أكثر. وبالتالي، فإن التعليم ليس مجرد نقل للمفاهيم، بل هو الحصن الأول لبناء طريقة تفكير مرنة وتنمية التفكير النقدي: تعليم الشباب تحليل المصادر، مما يجعلهم أقل عرضة للروايات المبسطة أو المتلاعبة. كما تتيح الفرص الاقتصادية، إذ يوفر التركيز على مهارات المستقبل للشباب بديلا ملموسا وإحساسا بالانتماء لنمو أمتهم".

أما عن القضايا التي تصل إليهم من الإعلام العربي حول الفكر والاقتصاد والتربية العربية، فتقول "بفضل العولمة، أصبح الوصول إلى الأخبار أكثر سهولة في الوقت الحاضر، على الرغم من أنه من الضروري النظر في المرشحات التي غالبًا ما تشترط المعلومات. هذا التبادل يتيح حوارًا بين الثقافات أعتبره أساسيًا. أقرأ باهتمام مشاريع مثل 'رؤية السعودية 2030'، وهي خطة طموحة تهدف إلى تنويع الاقتصاد من خلال التركيز على التكنولوجيا والسياحة والطاقة المتجددة. وهي تُظهر رغبة في الانتقال من اقتصاد الموارد إلى اقتصاد الابتكار. ومع ذلك، يبقى التحدي الأكثر تعقيدًا هو التغيير الثقافي الذي يجب أن يتطور نحو تقاسم كامل للحقوق والواجبات".

التأسيس للحوار

نسألها هل ترى أن تبادل الأنشطة الثقافية والفنية بين إيطاليا والبلدان العربية أمر مهم؟ وهل هناك مشاريع تقترحها على بعض المؤسسات والجهات العاملة في هذا المجال؟ فتجيب "تشترك إيطاليا والبلدان العربية في تراث يمتد لآلاف السنين من التاريخ إلى العمارة، ومن العلوم إلى المطبخ".

وتضيف "دعونا لا ننسى أن الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس المولود في لبدة هو الإمبراطور الذي أسس سلالة سيفيران، ولم يكن الوحيد؛ فشخصيات مثل غورديان الأول وغورديان الثاني وماكرينوس تظهر أن قيادة من شمال أفريقيا قادت الإمبراطورية الرومانية خلال واحدة من أقسى أزماتها. التكامل، إذن، ليس مفهومًا جديدًا. نحن أبناء تبادل كان موجودًا على الدوام، وما علينا اليوم سوى تكريم هذا الإرث الطبيعي بمشاريع مشتركة جديدة".

وتتابع "إن الفن والثقافة، في رأيي، هما أهم قناة للحوار والتبادل والنمو، ويمكن للشباب أن يكونوا القوة الدافعة. يمكن أن يحدث ذلك من خلال الجامعات والمؤسسات، ولكن أيضًا من خلال الفعاليات التي تجمع بين مختلف الحقائق والعقليات. لا ينبغي التقليل من شأن قوة الوسائل الرقمية والأفلام، التي لها لغة مباشرة وعابرة. يمكن للمرء، على سبيل المثال، إنشاء 'صندوق للإنتاج السينمائي المتوسطي المشترك'، لرواية القصص والمجتمعات التي تخاطب شباب اليوم، متجاوزة الحواجز القديمة".

أما عن كيفية كسر الصورة النمطية المنتشرة عن العرب، وهي أنهم متطرفون دينيًا ولا يعرفون إلا القتل والتعامل مع الآخر المختلف عنهم بالعنف، فتقر بونورا بأنه مثل أي حكم مسبق، هذا أمر مؤلم وغير عادل، وغالبًا ما يكون نابعًا من الجهل أو من السرد الإعلامي الذي يركز على الصراع فقط. مضيفة "أنا، على سبيل المثال، من نابولي، وغالبًا ما أواجه قصصًا تركز فقط على الجوانب السلبية لمدينتي وشعبي، دون أخذ بقية الجوانب في الاعتبار".

في هذا الصدد، تلفت إلى أنها تدعم زميلا يقوم بنشاط خيري دولي مثير للاهتمام، وهو يشارك بشكل خاص في تعزيز التوأمة بين البلديات والمجتمعات المحلية في بلدان مختلفة بهدف بناء شراكة حقيقية ودائمة.

وتؤكد أن هناك مواضيع تؤثر على تاريخنا، ولكن من الضروري أن نميّز بين هذه المواضيع. والأمر نفسه ينطبق على الدول العربية؛ فالغالبية العظمى من الناس شرفاء ومحترمون. وللأسف، هناك "خلية" عنيفة، ولكن لا يمكننا أن نسمح لأقلية واحدة أن تحدد حضارة بأكملها.

وتختم سيمونا بونورا حديثها لـ"العرب" قائلة "لكسر هذه الصورة النمطية، علينا أن نظهر الواقع العربي الذي لا يظهر في الأخبار: الابتكار العلمي، والشركات الناشئة النابضة بالحياة، والنجاحات الأكاديمية. ولكن قبل كل شيء، نحن بحاجة إلى التواصل الإنساني: تحفيز السياحة، والتبادل الجامعي، وكما سبق أن قلت، استخدام الثقافة. الفن والأدب هما أقوى الأسلحة التي نملكها لكسر جدران المجهول".

سلافوي جيجك يسخر من العولمة وصورة الفيلسوف المتمرد على الأيديولوجيا

علي حسن الفواز
كاتب عراقي

الهوسُ النقدي والأحكامُ المتطرفة التي يطرحها سلافوي جيجك يكشفان عن غوايات نقدية مثيرة للجدل، فبقدر ما يبدو ساخرًا من أوهام المثقف الغاطس في عالم "الليبراليات" المتطرفة، فإنه يعمل على استدعاء الصورة الضد لـ"المثقف الفائق" بوصفه الأنموذج المتخيل للمثقف الباحث عن "الحقيقة" وسط عالم غامر بالأكاذيب والفلاسفة الماكرين، فلا يملك سوى أن يعيش غرائبية هذا التناقض، حيث المجاهرة بأسئلة "الوعي الشقي"، واستدعاء أشباح "المثقفين" الذين يعيشون وهم الأمان، والقلق الذي يدفعهم إلى كثير من التورط بالاغتراب الوجودي، وبما يصنعه من هواجس وارتيابات، في زمن قد "تضيق فيه الرؤيا والعبارة"، حيث المركزيات الكبرى التي سرقت الاستعارات الأنيقة والقمصان القديمة والسرديات الشهية.

جيجك يسخر من العولمة ومن صورة الفيلسوف المتمرد على الأيديولوجيا، فذهب ليكون نجمًا تلفزيونيًا، وهو أجدى في الاستعراض والثروة، أو أن يتماهى مع الكائن الخوارزمي الذي يمكنه أن يسخر كثيرًا من المشروع الهيغلي القديم المنحاز إلى "الأوربة"، التي تضاءلت أمام "الأمركة"، حتى صار البطل النيوليبرالي هو صاحب "الأوديسا"، والشاطر الفنطازي الذي يماكر العالم عبر جرعات عالية من الزيف الأيديولوجي، ومن أوهام التعالي، ومن الأقنعة التي تُخفي تنمرها الطبقي والعنصري خلف سياسات مُضللة، واقتصادات فائقة، وتعويمات ثقافية غارقة بالاستهلاك والتعولم الجنسي والهجنة الثقافية.

يحضر هذا المثقف/ الناقد في مشروع جيجك أكثر من حضور الفيلسوف، وعلى نحو يجعله الأقرب إلى أنموذج "المثقف المراقِب، الساخر، الشكاك، الاستعراضي"، الذي يعمد إلى تحليل الظواهر في الفضاء "النيوليبرالي" على طريقة معلمه جاك لاكان، بوصف أن العالم صار خاضعًا إلى شبكة من المراقبات الأيديولوجية والعيادية، حيث الخوف من حرب سيبرانية، أو من حرب استهلاكية، ومن لصوص أذكياء جدًا، أوْ من رؤساء شعبويين جدًا، أو من "عنصريات" لا علاقة لها بالشرق القديم، ولا باللون والأزياء واللغات، قدر علاقتها بسياسات تقوم على تحيزات طاردة، اصطنع لها جيجك خطابًا يُعنى بتوصيف "الفوضى" وصور المثقف السيبراني الفائق، الذي يراقب الأشياء المهرّبة من التاريخ أو الأيديولوجيا والعقائد، لتزيد من مساحات الوهم والتضليل والهامشية، ومن الإغواء الذي يدفع إلى خطيئات الحروب المدنسة.

تعقيدات جيجك المعرفية والنقدية حملت معها أزمة منهجية تخص تشوهات وسائط الناقد الأيديولوجي، والمثقف "نصف الثوري" الحالم بتغيير العالم على طريقة ماركس العاشق، العالق بحساسية إنقاذ العالم من مركزية أوهام نابليون، ومن شطحات هيغل الذي يصدّق حكاية حصان الإمبراطور، فيعدّه "روح العالم".

ما يتبدى في أطروحاته يتمحور حول الذهاب إلى نقد المركزيات، حيث نقد الأيديولوجيا القديمة، وحيث نقد السياسة الدولية، وصولًا إلى السخرية منهما، بوصفهما مجالات تقوم على الإفراط في سياسة الهيمنة والتطرف، وربما في الترويج لسياسة الحرب المفتوحة، لأن الغرب المركزي، في تمثيله الليبرالي الجديد، لم يعد يؤمن بقطائع باشلار المعرفية، ولا القبول بالمختلف على طريقة جيل دولوز، وأن تعالقه مع المركزية يجعله أكثر عنفًا، وشغفًا باستعادة أوهام "الإرث الهيغلي" الذي يتطرف في تهويل تلك المركزية تمثيلًا لوعي متعالٍ، ولتطرف جعلت منه الفلسفة الألمانية دافعًا لتجسيد مبدأ إرادة القوة بتوصيفها النيتشوي، وبأدوات مواجهة مركزيات موازية، حيث الصين وروسيا والعالم الإسلامي، وحيث مواجهة المشكلات الكبرى، بما فيها مشكلة الأخلاق والحب والحرية والعنف والتسامح، إذ يطرح جيجك أسئلته الفارقة حول "المختلف عليه" وحول القضايا التي تخص أزمة الإنسان المعاصر.

يتساءل جيجك عبر الشك "لماذا يتم اليوم فهم الكثير من مشاكل الحاضر بأنها إشكالات تتعلق باللاتسامح، بدلًا من كونها تتعلق باللامساواة والاستغلال والظلم؟ لماذا يكون التسامح دائمًا هو الحل المقترح، بدلًا من التحرر والصراع السياسي والصراع المسلح؟ إن الجواب المباشر ينبع من طريقة عمل الأيديولوجيا الخاصة بمنطق التعددية الثقافية بشكلها الليبرالي، والتي يُقصد بها ثقفنة السياسة، وهي أن يتم جعل الفارق والاختلاف السياسي محكومًا بالفوارق والاستغلال الاقتصادي".

> المثقف الناقد يحضر في مشروع جيجك أكثر من حضور الفيلسوف، وعلى نحوٍ يجعله الأقرب إلى نموذج المثقف المراقِب

إن صورة الغرب التي يقترحها جيجك فقدت أنموذجها المتعالي، وحتى صورة اليسار فقدت بريقها وتابواتها، حتى بات وجودها مكشوفًا على عالم صراعي تتجاذبه المركزية الأوروبية مع مركزيات أصولية وشعبوية تنزع إلى العنف واليمين المتطرف، وإلى "عسكرة مسألة اللاجئين والحد من حرية تنقلهم"، كما يقول نايف هنداس، وهذا ما أعطى للخطاب النقدي حافزًا في تمثيل التناقض بين الاتجاهات، والصراع الذي لم يعد مخفيًا في تمثيله لتصادم القيم، ولأشكال الكراهية والعنف والاغتراب الاجتماعي والثقافي، رغم أن جيجك ليس بعيدًا عن لاوعي المركزية الأوروبية، إذ يتمثلها بوصفها تأطيرًا قيميًا متعاليًا يدافع عنه، ويتحدث عن ظواهره بوصفها مجالات حمائية، على المهاجرين واللاجئين أن يحافظوا على معاييرها وعلى تمثلاتها الاجتماعية والرمزية والجنسية.

قراءة جيجك لـ"المركزية الأوروبية" تنطلق من وعيه الحاد بالتناقضات التي تحملها هذه المركزية، عبر ما يساكنها من أفكار ومفارقات، وعبر ما يمور فيها من ضجيج ومن تخيلات ليست بعيدة عن السرديات التي صنعتها البرجوازية الأوروبية، والتي جعلت من عالم التحليل النفسي لدى جاك لاكان أكثر تحفزًا في التعاطي مع صورها الذهنية، في تمثيلها للديمقراطية الصاخبة، ولفكرة الرفاه والصراع والتعدد والبيروقراطي بوصفه شكلًا من أشكال العنف الإداري والنفسي، غير البعيد عن العنف الذي صنعته تلك المركزية عبر الأيديولوجيا والخطاب والتعالي، وعبر إخفاء عنف التناقض في "العقل الغربي" ذاته.

جيجك يقرأ «المركزية الأوروبية» عبر تناقضاتها

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

«كان ياما كان» دراما واقعية تعيد فتح ملفات محاكم الأسرة

هل النفقة هي قيمة المرأة الاجتماعية أم أنها تسليع غير مباشر لمكانتها؟

يستعرض مسلسل "كان يا مكان" تداعيات الطلاق على الاستقرار الأسري، حيث تتشابك الصراعات القانونية بالعاطفية وسط أداء متميز لماجد الكدواني ويسرى اللوزي. ورغم بطء إيقاعه وتكرار تيمته الدرامية، ينجح العمل في تقديم معالجة إنسانية متوازنة تبرز آثار الطلاق النفسية العميقة على الأبناء في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة.

معالجة درامية ذكية لموضوع مكرر

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تبدأ أحداث مسلسل "كان يا مكان" عندما تضرب أزمة منتصف العمر استقرار أسرة صغيرة، حين تقرر الزوجة كسر قيود الزواج والمطالبة بالطلاق بحثا عن حياة جديدة وقصة حب تعيد لها شغفها المفقود بعد 15 عاما من زواج رتيب، وتتحول محاولات الزوج اليائسة لإنقاذ ما تبقى إلى صراع قانوني وعاطفي تدفع الابنة ثمنه الأكبر، في مسلسل يمزج بين الدراما الإنسانية واللمسات الكوميدية الخفيفة ليطرح أسئلة عميقة حول المسؤولية الأبوية والعدالة الأسرية في مجتمع يعاني من ارتفاع معدلات الطلاق.

المسلسل من إخراج كريم العدل، مع عمر رشدي حامد (مخرج الوحدة الثانية)، وتأليف شيرين دياب، ويشارك في بطولته ماجد الكدواني، يسرا اللوزي، عارفة عبدالرسول، نهى عابدين، حازم راغب، ويوسف عمر.

فكرة مستهلكة في الدراما المصرية المعاصرة خاصة في مواسم رمضان الأخيرة التي شهدت تكرارا ملحوظا لقصص الطلاق

ويبدأ السيناريو بصدمة مفاجئة في الحلقة الأولى، حين يستيقظ مصطفى على اختفاء داليا في يوم عيد ميلادها، فيجهز حفلا عائليا دافئا يدعو فيه الجميع، لكن الاحتفال ينقلب إلى كارثة عندما تطلب داليا الطلاق أمام الجميع، ويعتمد هذا الافتتاح على عنصر المفاجأة القاسية ليُبرز الفجوة العاطفية المتراكمة، لأنه يُظهر مصطفى كزوج محب يبذل جهدا لإسعاد زوجته، بينما تكشف داليا عن انفجار داخلي مكبوت.

ينجح هذا الاختيار في جذب المشاهد فورا، لكنه يثير تساؤلا حول مدى واقعية الانفجار المفاجئ بعد سنوات طويلة من الصمت، وهذا دليل على نجاح شيرين دياب في بناء التوتر النفسي المطلوب في العمل دون مبالغة.

ويتصاعد الإيقاع الدرامي في الحلقة الثانية، حين يغادر مصطفى المنزل بعد الصدمة، ثم يعود ليسأل عن السبب الحقيقي، فترد داليا بأنها غير سعيدة، ويتم الطلاق وسط حزن الطفلة فرح الواضح، وهنا تبرز متتاليات المشاهد لتوازن نسبي بين الطرفين، إذ لا تُصوَّر داليا كشريرة مطلقة، وإنما كامرأة تبحث عن هويتها بعد سنوات من الروتين، بينما يُظهر مصطفى محاولات يائسة للفهم، لكن تتأثر فرح بشكل مباشر، وهذا يضع الأساس للصراع الرئيسي: تأثير الطلاق على الأبناء، ويُبين كيف يتحول الحب الزوجي إلى حرب باردة تستخدم فيها الابنة كورقة ضغط.

وتدخل الحلقة الثالثة مرحلة الانهيار الأولى للطفلة، حين تختفي فرح من المنزل، فيتواصل الوالدان لإيجادها، وتبقى غير متقبلة لتصرف أمها، بينما تبدأ داليا البحث عن عمل ويغير مصطفى بعض عاداته، وهنا تنجح الكاميرا في تصوير ردود الفعل الطبيعية للطفلة كضحية صامتة، وتبرز محاولات الوالدين رغم الانفصال للتعاون من أجلها، كما يُضفي هذا التعاون المؤقت طبقة إنسانية على الصراع، لكنه يُنبئ بتصاعد التوتر عندما يتحول التعاون إلى تنافس.

ويبدأ التصعيد الدرامي في الحلقة الرابعة، عندما يحاول مصطفى الرجوع إلى داليا من أجل فرح، بينما تبدأ داليا العمل في الإكسسوارات وتتعرف على معتز الذي يعرض منتجاتها في معرضه، فيُدخل تكوين اللقطات شخصية معتز كعامل محفز للغيرة والصراع، ليحول الموضوع من خلاف زوجي إلى تنافس عاطفي. هذا التطور يبرز كيف يُسرع ظهور الآخر في تحويل الطلاق إلى حرب، ويُبرز محاولات داليا لإثبات استقلاليتها كخطوة جريئة في سياق اجتماعي يُدان فيه غالباً سعي المرأة للحياة الجديدة.

وتتفاقم الأزمة النفسية لفرح في الحلقة الخامسة، حين يتأثر مستواها الدراسي، وتُبلغ المدرسة الوالدين، بينما تراقب فرح تقارب والدها من الدكتورة مها وأمها من معتز، هنا تركز الأحداث على الارتباك الداخلي للطفلة، وكيف يُترجم الطلاق إلى شعور بالخيانة المزدوجة، وينجح في تصوير تأثير الصراع على الأداء الدراسي والنفسي، ليعزز الرسالة التربوية: أن الأطفال يدفعون الثمن الأكبر، ويطرح تساؤلا حول مسؤولية الوالدين في حماية استقرار أبنائهما حتى بعد الانفصال.

وتصل الحلقة السادسة إلى ذروة عاطفية، حينما تتفاقم المشكلات بين داليا وفرح بعد عملها مع معتز، فتبيت فرح عند والدها، ويتلقى مصطفى صدمة رفع داليا قضية نفقة، بينما يبين الإيقاع الدرامي تحول الصراع إلى بعد قانوني حقيقي يعبر عن واقع محاكم الأسرة المصرية، ويُبرز كيف تُستخدم النفقة أحيانا كأداة ضغط، وينجح العمل في إثارة التعاطف مع مصطفى كأب يواجه عجزه، مع الحفاظ على توازن يُظهر دوافع داليا للاستقلال.

وتنتهي الحلقات الأولى حتى السابعة بتصعيد في الحلقة السابعة، بينما ترفض فرح العودة إلى منزل أمها، وتكتشف داليا أن والدتها رفعت القضية بتوكيل، ثم تحضر فرح مع مصطفى خطوبة مي (أخت داليا) وتفاجآن بوجود معتز، في حين تُبرز باقي المشاهد الغيرة المكبوتة والتداخل بين العائلة الممتدة والصراع الشخصي، ليعمق الدراما ويُنبئ بالمزيد من التعقيدات، وفي المجمل يبني العمل إيقاعا تدريجيا ينتقل من الصدمة العاطفية إلى الصراع القانوني والنفسي، مع الحفاظ على توازن يجعل كلا الطرفين قابلاً للتعاطف، ويجعل العمل حتى الآن من أبرز الأعمال الاجتماعية في رمضان 2026.

ومع تصاعد أحداث المسلسل، تبرز قضية النفقة كمنعطف خطير يخرج بالصراع من إطاره الإنساني الأخلاقي إلى مربع التسليع والنزاع المادي الصرف، ففي الوقت الذي شُرعت فيه النفقة كضمانة لحماية كرامة المرأة واستقرار الأطفال، نجدها في سياق "كان ياما كان" تتحول إلى أداة للمساومة والضغط المتبادل، وهذا التحول يبرز ظاهرة اجتماعية معقدة؛ حين يُنظر للمرأة أحيانا من خلال فاتورة مادية تُحدد قيمتها أو استقلاليتها بناء على مبالغ تُدفع أو تُحجب، وهذا يُفرغ العلاقة الزوجية السابقة من أبعادها الروحية ويحولها إلى عقد مصلحة تتم تصفية حساباته في أروقة المحاكم.

إن لجوء داليا إلى القضاء سواء برغبتها أو بتدبير من حولها يضعنا أمام إشكالية تحويل حقوق المرأة إلى سلعة في سوق الصراع العاطفي، حينما تُستخدم النفقة إما ثمنا للحرية أو عقابا على التمرد، وهو ما يُعزز الصورة النمطية التي تحصر احتياجات المرأة في الجانب المادي وتتجاهل احتياجها للاحترام والكيان المستقل بعيدا عن الصراعات.

يتميز مسلسل "كان ياما كان" بإيقاع بطيء متعمد يعبر عن فلسفة إخراجية وكتابية تركز على التراكم النفسي والعاطفي، بدلا من التصعيد السريع أو الدراما الصاخبة.

نجح كريم العدل في بناء هذا الإيقاع التصاعدي التدريجي الذي يحاكي واقع تآكل العلاقات الزوجية في الحياة اليومية: بدون انفجارات مفاجئة كبيرة، وإنما فقط من خلال تراكمات صغيرة من الروتين والصمت والاختلافات المكبوتة التي تؤدي تدريجيا إلى الانهيار، ويمنح هذا الإبطاء مساحة للمشاهد للعيش داخل تفاصيل الحياة الأسرية عبر المشاهد اليومية البسيطة، والحوارات الهادئة، والنظرات المعبّرة، ويعزز الصدق النفسي ويجعل التعاطف مع الشخصيات أكثر عمقا، خاصة في تصوير تأثير الطلاق على الابنة فرح، بينما يشعر بعض المشاهدين خاصة في دراما رمضان سريعة الإيقاع بأن البطء يتحول إلى تباطؤ يفقد التشويق أحيانا، أو يجعل الحلقات الأولى تبدو ممدودة أكثر مما ينبغي، رغم أن هذا الاختيار يخدم الرسالة الإنسانية العميقة للعمل.

ورغم جودة الفكرة الأساسية في "كان ياما كان" وهي مناقشة تأثير الطلاق على الأطفال، دور الأبوة الإيجابية، والصراع بين الاستقلال الشخصي والمسؤولية الأسرية، إلا أنها تبقى فكرة مستهلكة إلى حد كبير في الدراما المصرية المعاصرة، خاصة في مواسم رمضان الأخيرة التي شهدت تكرارا ملحوظا لقصص الطلاق والأزمات الأسرية والحضانة والنفقة، وتتكرر هذه التيمة في أعمال عديدة سابقة ومعاصرة، وهذا يجعل المعالجة مهما كانت دقيقة وإنسانية تبدو مألوفة ومتوقعة لدى الجمهور الذي اعتاد على مثل هذه الحكايات.

قضية النفقة منعطف خطير يخرج بالصراع من إطاره الإنساني الأخلاقي إلى مربع التسليع والنزاع المادي الصرف

والطلاق ظاهرة اجتماعية حقيقية ومؤلمة في المجتمع المصري، لكن تكرار تناولها بالأطر ذاتها (الأب الضحية، الأم الباحثة عن حياة جديدة، الطفلة المتضررة) يقلل من عنصر المفاجأة والتجديد، بينما ينجح العمل في تمييز نفسه جزئيا من خلال التركيز على الجانب التربوي الإيجابي للأبوة والتوازن النسبي في تصوير الطرفين، إلا أن الفكرة الأم تبقى ضمن دائرة الموضوعات الشائعة التي تحتاج إلى لمسات إبداعية أكثر جرأة لتتجاوز الإطار التقليدي وتترك أثرا أعمق في زمن التشبع الدرامي.

«كريمة وبناتها».. دراما أمازيغية تخرج عن المعتاد لتفتح جراح النساء

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يدخل المسلسل الأمازيغي "كريمة وبناتها" (كريمة د إيستيس)، سباق الأعمال الدرامية لموسم رمضان الحالي، إذ يكشف عن صراعات العائلة والمال والسلطة، والخيانة والحب في حلقاته الثلاثين والتي تعالج موقع المرأة الأمازيغية ومشاكل النساء اللواتي مررن بتجارب النصب والاحتيال والتعرض للاغتصاب، وهو دور مستخلص من صلب قضايا المجتمع، وهو عمل تلفزيوني يبث على القناة الثامنة الأمازيغية تراهن من خلاله على تقديم تجربة درامية مختلفة تمزج بين قوة النص، وجودة الإنتاج وجرأة الطرح.

ويروي "كريمة وبناتها" صراع امرأة تولت مسؤولية إدارة إحدى الشركات الكبرى بعد وفاة زوجها عمر، رجل الأعمال المشهور، حيث تواجه واقعا مليئا بالديون والصفقات المشبوهة، كما يتقاطع صراع المال مع المعارك الشخصية والعاطفية لبناتها، في قصة تشدد على أن الانتصار ممكن، لكنه يأتي بثمن إنساني كبير، حيث حرص السيناريست على إبراز القوة التي تتحلى بها المرأة والقدرة على تجاوز الصعاب، مع تقديم دراما اجتماعية مركبة تجمع جميع عناصر المجتمع، مع التركيز على الدور النسوي لأول مرة في هذا الإطار.

وبعدما كانت الأعمال الدرامية الأمازيغية تركز على الفانتازيا التراثية وكل ما هو قديم من تراث وتقاليد البادية ووسط الجبال، جاء مسلسل "فصول الألم" بشكل مغاير سواء من حيث الرؤية الدرامية أو السيناريو المكتوب بشكل جعل الممثلين يؤكدون أنهم تحمسوا بشكل جيد للعمل بمستوى عال، وسينعكس على تفاعل الجمهور خلال هذا الموسم وستكون نسب المشاهدة عالية جدا.

ويرى الطاقم الفني أن المسلسل جاء برؤية متكاملة بفضل الإدارة الفنية لعلي ماهر، حيث تسلط أحداثه الضوء على نماذج المرأة الحنونة والطيبة، الجدية والصارمة والمسؤولة، والتي تجمع جميع الصفات الحميدة والاحترافية، وقدمت إدارة الإنتاج خدمات كبيرة عبر محمد موحجة ومحمد الكغاط، إلى جانب الطاقم التقني المحترف، ما جعل أجواء التصوير مريحة ومحفزة للإبداع.

وتجسد الممثلة حسناء نايت لأول مرة دورا جديدا ومغايرا عما قدمته في أعمال سابقة، من خلال شخصية كوثر، وهي فتاة مريضة نفسيًا من عائلة غنية، مكونة من أم وأختين، في غياب الأب الذي يكون له دور مهم في أي أسرة، وهو ما جعلهن يعشن مشاكل عديدة، فيما عبرت الفنانة الزاهية الزاهيري، التي تجسد دور البطولة، عن حماسها لأداء شخصية كريمة التي وصفتها بالمركبة والمختلفة عن تجاربها السابقة، مشيدة بجودة ظروف الإنتاج من حيث الديكور والأزياء وفضاءات التصوير.

وقالت المخرجة غزلان أسيف إن المسلسل هو ثمرة تحضيرات دامت أكثر من ثمانية أشهر، بمشاركة المنتج المنفذ حسن الشاوي، وابتهاج الشاوي، ومدير الإنتاج محمد كغاط، والمدير الفني محمد علي ماهر، والسيناريست لحسن سرحان، مؤكدة أن الرهان الأساسي هو تقديم الدراما الأمازيغية في حلة جديدة تواكب تطلعات الجمهور.

من جانبه، أوضح السيناريست والممثل لحسن سرحان أن النص ليس وليد اللحظة، بل تمت كتابته قبل سنوات، غير أن جرأته وطبيعة القضايا التي يعالجها جعلتاه مترددا في إخراجه إلى العلن، مضيفا أن موافقة القناة الأمازيغية شكلت حافزا قويا لتجسيد العمل، خاصة وأنه يعكس قضايا اجتماعية معاصرة تهم الطبقة البورجوازية، والصراع الرأسمالي، والتنافس في مجال الأعمال، وأثر التكنولوجيا، وعالم المافيا، مع إضفاء لمسة كوميدية وحضور بارز للمرأة.

ووظف السيناريست تقنيات مبتكرة تعاملت مع ظهور عصابات إجرامية تنكشف معها أسرار متعددة، لزيادة جرعة التشويق وتسلسل الأحداث، كما تتميز بنات كريمة بشخصيات مختلفة، لكل واحدة منهن مشاكلها الخاصة، إذ سيعيش المشاهد حسب لحسن سرحان، تفاصيل كل قصة على حدة، إلى جانب تناول العمل قصة عائلة منافسة تعاني بدورها من مشاكل، في سياق صراع حول النفوذ والمال والطمع داخل المجتمع.

امرأة تواجه واقعا مليئا بالديون والصفقات المشبوهة يتقاطع مع المعارك الشخصية والعاطفية لبناتها

وتلعب الممثلة الصاعدة وئام أكنوكي دور الأخت الصغرى المتمردة والمنغمسة في عالم السوشيال ميديا، لتزيد من تعقيد طبيعة القصة، التي تتمحور حول سيدة أعمال أمازيغية، فرضت اعتماد اختيارات عصرية ومتقنة على مستوى الديكور، الإكسسوارات، المكياج والملابس، بما ينسجم مع الأحداث والشخصيات.

ويحظى الموسم الرمضاني على قناة تمازيغت بسلسلة أعمال درامية تترجم نبض المجتمع المغربي وتتعاطى مع مشاكله اليومية، مقدمة قصصا تجمع بين العمق الإنساني والفني والتشويق الدرامي، من عالم المال والسلطة وصراعات العائلة في مسلسل "كريمة د إيستيس" (كريمة وبناتها)، إلى الأسئلة المؤلمة حول الحب والكرامة واختلال موازين القوة الزوجية في مسلسل "ماخ أ وينو" (علاش أ حبيبي)، مرورًا بتحولات المجتمع القروي من مجتمع محافظ إلى مجتمع تتصارع فيه التيارات العصرية والتقليدية، ومن خلال هشاشة الشباب إلى البحث عن بناء المستقبل وتحقيق الاستقرار، وذلك في الجزء الثاني من مسلسل "أفادار" (الصبار).

ويضم مسلسل "كريمة وبناتها"، الذي تم تصويره بمدينة مراكش، ثلة من أبرز الأسماء في الساحة الفنية الأمازيغية، من بينهم علي شوهاد، أمينة أشاوي، سعاد بلخياط، صابر حمصان، حميد أشتوك، إلى جانب وجوه فنية صاعدة ينتظر أن تضخ دماء جديدة في الدراما الأمازيغية وتمنحها نفسا متجددا، وتشارك الممثلة الأمازيغية نورة الولتيتي في العمل، بعد فترة اعتزال مؤقت، إذ شاركت الولتيتي في موسم رمضان الماضي في مسلسل "بنت الذيب"، بعد غياب لعدة سنوات بسبب ظروف شخصية ومهنية.

ويتقاطع "كريمة وبناتها" مع مسلسل "ماخ أ وينو" (علاش أ حبيبي)، في القضايا الاجتماعية المعقدة، حيث يتناول اختلال موازين القوة داخل العلاقة الزوجية، حيث يتحوّل النجاح المهني إلى أداة قهر، والحب إلى امتلاك وسيطرة، إذ تتبع الأحداث صباح، سيدة أعمال، وزوجها ربيع الذي يفقد ذاكرته ويبدأ حياة جديدة في بيئة قروية بسيطة، ما يضع صباح أمام صراع أخلاقي حول حدود الحب والكرامة.

عمل درامي جريء

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

هل تصبح الصحة والذكاء امتيازًا للأغنياء فقط؟

من يملك البيانات الجينية... ومن يقرر كيفية استخدامها

الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية يلتقيان معًا ليشكلا ثورة تعيد تعريف الإنسان والاقتصاد والمجتمع. هذا التلاقي لا يقتصر على الابتكار العلمي، بل يفتح الباب أمام أسئلة أخلاقية عميقة حول العدالة والهوية ومستقبل البشرية. نحن أمام لحظة فارقة، حيث يصبح التوازن بين التقدم والإنصاف شرطا لبناء نظام عالمي أكثر إنسانية واستدامة.

أسئلة أخلاقية حول مستقبل البشرية

لندن - منذ عقود، كان يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره حلمًا بعيد المنال، وإلى التكنولوجيا الحيوية باعتبارها علمًا متخصصًا في المختبرات الطبية. لكن في السنوات الأخيرة، ومع تسارع التطورات التقنية، بدأ هذان المجالان يلتقيان في نقطة واحدة: إعادة تعريف الإنسان نفسه، وإعادة صياغة العلاقة بين العقل والآلة، وبين الجسد والبيولوجيا. هذا اللقاء ليس مجرد حدث علمي يمكن المرور عليه سريعًا، بل مسار تترتب عليه تغيرات عميقة في الاقتصاد والسياسة والطب والمجتمع، ويطرح أسئلة وجودية حول معنى الحياة والهوية في عصر جديد.

> **الثورة الرقمية والبيولوجية تفتح آفاقًا جديدة في الطب والاقتصاد لكنها تثير مخاوف أخلاقية حول السيطرة والشفافية**

الذكاء الاصطناعي اليوم لم يعد مجرد أداة نتعرف بواسطتها على الصور أو النصوص، بل أصبح منظومة متكاملة قادرة على إنتاج المعرفة، وتحليل البيانات الضخمة، واتخاذ قرارات معقدة في مجالات متعددة. الشركات الكبرى تستثمر مليارات الدولارات في تطوير نماذج لغوية متقدمة، وفي بناء بنية تحتية ضخمة من الكمبيوترات فائقة القدرة، لتلبية الطلب المتزايد على قدرات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات والقطاعات المختلفة. في المقابل، التكنولوجيا الحيوية تشهد قفزات مذهلة، من تطوير مواد قادرة على وقف النزيف الداخلي خلال دقائق، إلى استخدام تقنيات تعديل الجينات في علاج أمراض مستعصية، وصولًا إلى دمج الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي في اكتشاف الأدوية وتصميم البروتينات.

هذا التلاقي بين المجالين يفتح الباب أمام ثورة جديدة في الطب. تخيل أن الذكاء الاصطناعي قادر على تحليل ملايين البيانات الجينية والسريرية في وقت قياسي، ليقترح علاجًا شخصيًا لكل مريض وفقًا لتركيبته الجينية الخاصة. هذا ليس خيالًا علميًا، بل واقع بدأ يتشكل في مراكز الأبحاث الكبرى. شركات الأدوية تستخدم الذكاء الاصطناعي لتسريع عملية اكتشاف العقاقير، التي كانت تستغرق سنوات طويلة وتكلف مليارات، لتصبح الآن أكثر سرعة وأقل كلفة. التكنولوجيا الحيوية، بدورها، توفر الأدوات اللازمة لتطبيق هذه الاكتشافات على أرض الواقع، سواء عبر تقنيات الهندسة الوراثية أو عبر تطوير مواد جديدة قادرة على التفاعل مع الجسم البشري بطرق غير مسبوقة.

لكن هذه الثورة لا تخلو من تحديات. فبينما يَعِد الذكاء الاصطناعي بقدرات خارقة في التحليل والتنبؤ، يثير أيضًا مخاوف حول العدالة والشفافية. من يملك البيانات الجينية؟ ومن يقرر كيفية استخدامها؟ هل يمكن أن تتحول هذه التقنيات إلى أدوات للتمييز أو السيطرة؟ التكنولوجيا الحيوية بدورها تطرح أسئلة أخلاقية عميقة: هل يحق لنا تعديل الجينات البشرية؟ هل يمكن أن يؤدي ذلك إلى خلق "إنسان مُحسّن" مقابل إنسان عادي؟ هذه الأسئلة ليست نظرية، بل بدأت بالفعل تفرض نفسها على النقاشات السياسية والقانونية في العالم.

الاقتصاد أيضًا يتأثر بهذا التلاقي. أسهم شركات التكنولوجيا الحيوية الصغيرة والمتوسطة شهدت نموًا قويًا في الفترة الأخيرة، مدفوعة بتراجع المخاوف حول أسعار الأدوية وزيادة نشاط الاندماجات والاستحواذات. في الوقت نفسه، الذكاء الاصطناعي أصبح جزءًا من إستراتيجية الشركات الكبرى، التي ترى فيه وسيلة لتعزيز الإنتاجية وخفض التكاليف. هذا يعني أن السوق العالمي يتجه نحو مرحلة جديدة، حيث يصبح الاستثمار في الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية ليس خيارًا، بل ضرورة للبقاء في المنافسة.

على المستوى الدولي، هناك وعي متزايد بأن هذه الثورة قد تخلق فجوة جديدة بين الدول المتقدمة ونظيرتها النامية. الأمين العام للأمم المتحدة دعا مؤخرًا إلى إنشاء صندوق عالمي لضمان استفادة الدول النامية من تقنيات الذكاء الاصطناعي، محذرًا من خطر إقصاء بعض الدول من عصر جديد قد يحدد مستقبل البشرية. التكنولوجيا الحيوية أيضًا تواجه نفس التحدي، إذ أن كلفة الأبحاث والتجارب السريرية تجعل من الصعب على الدول الفقيرة مواكبة التطورات. هذا يطرح سؤالًا حول العدالة العالمية: هل ستصبح الصحة والذكاء امتيازًا للأغنياء فقط؟ أم أن هناك إمكانية لبناء نظام عالمي أكثر إنصافًا؟

من الناحية الاجتماعية، الالتقاء بين الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية يعيد تعريف مفهوم العمل والإنتاج. إذا كان الذكاء الاصطناعي قادرًا على أداء مهام معقدة في البحث والتحليل، وإذا كانت التكنولوجيا الحيوية قادرة على إطالة عمر الإنسان وتحسين صحته، فما معنى العمل في هذا السياق؟ هل سنشهد مجتمعات يعيش أفرادها عمرا أطول وينجزون أعمالا أقل مما كانوا ينجزونه؟ أم أن هذه التقنيات ستخلق أشكالًا جديدة من العمل مرتبطة بالبيانات والبيولوجيا؟ هذه الأسئلة تفتح الباب أمام نقاشات فلسفية عميقة حول معنى الحياة في عصر التقنية.

هناك أيضًا البعد الأمني. الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُستخدم في تطوير أسلحة بيولوجية أو في التلاعب بالبيانات الصحية، والتكنولوجيا الحيوية يمكن أن تُستغل في إنتاج فايروسات معدلة أو في التحكم في الخصائص الجينية. هذا يجعل من الضروري وضع أطر قانونية صارمة لضمان الاستخدام الآمن والمسؤول لهذه التقنيات. لكن التحدي يكمن في أن سرعة التطور التقني غالبًا ما تتجاوز قدرة التشريعات على مواكبتها، وهو ما يخلق فجوة خطيرة بين الواقع والقانون.

في النهاية، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية يشكلان معًا ثورة مزدوجة، ثورة في العقل وثورة في الجسد. هذا اللقاء بين الرقمي والبيولوجي يعيد صياغة كل شيء: الطب، الاقتصاد، السياسة، المجتمع، وحتى الفلسفة. لكنه أيضًا يضعنا أمام مسؤولية جسيمة: كيف نضمن أن هذه الثورة تخدم الإنسان بدل أن تستعبده؟ كيف نحقق التوازن بين الابتكار والأخلاق، بين التقدم والعدالة؟

ربما يكون الحل في العودة إلى فكرة بسيطة: إن التقنية ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لخدمة الإنسان. الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة لفهم العالم بشكل أفضل، والتكنولوجيا الحيوية يمكن أن تكون وسيلة لتحسين حياة البشر، لكن بشرط أن نضع الإنسان في المركز، لا أن نجعله مجرد رقم في قاعدة بيانات أو مجرد مشروع تجريبي في مختبر.

وهنا تكمن المفارقة الكبرى: نحن نعيش في عصر يملك قدرات غير مسبوقة، لكنه في الوقت ذاته يواجه أسئلة قديمة حول معنى العدالة والحرية والكرامة. الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية قد يمنحاننا أدوات خارقة، لكنهما أيضًا يذكراننا بأن الإنسان ليس مجرد آلة أو جسد، بل كائن يبحث عن معنى في عالم يتغير بسرعة مذهلة.

مجاعات تكنولوجية ورقمية تهدد الجنوب العالمي

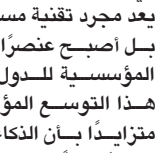

علي قاسم
كاتب سوري

يشهد العالم اليوم تحولات جذرية في مسار الذكاء الاصطناعي، حيث لم يعد مجرد تقنية مساعدة أو أداة بحثية، بل أصبح عنصرًا أساسيًا في البنية المؤسسية للدول والشركات الكبرى. هذا التوسع المؤسسي يعكس وعيًا متزايدًا بأن الذكاء الاصطناعي لم يعد خيارًا تقنيًا بل ضرورة إستراتيجية، إذ بات يحدد موقع الدول في خارطة القوى العالمية ويعيد صياغة موازين الاقتصاد والسياسة والأمن. المؤسسات المالية والصناعية، والهيئات الحكومية، تستثمر مليارات الدولارات في بناء أنظمة ذكاء اصطناعي قادرة على إدارة البيانات الضخمة، واتخاذ القرارات المعقدة، وتحسين الإنتاجية، وهو ما يجعل هذه التقنية في قلب الاقتصاد العالمي.

لكن هذا التوسع يطرح سؤالًا جوهريًا حول العدالة والإنصاف. فبينما تستفيد الدول المتقدمة من قدراتها المالية والتكنولوجية لتطوير الذكاء الاصطناعي، تواجه الدول النامية خطر الإقصاء من هذا العصر الجديد. الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عبّر عن هذا القلق حين دعا إلى إنشاء صندوق عالمي بقيمة ثلاثة مليارات دولار لضمان استفادة الدول النامية من تقنيات الذكاء الاصطناعي. تحذيره من خطر "إقصاء" بعض الدول ليس مجرد خطاب سياسي، بل هو تنبيه إلى واقع قد يؤدي إلى فجوة جديدة بين الشمال والجنوب، فجوة لا تتعلق فقط بالاقتصاد، بل بالمعرفة والقدرة على المشاركة في صياغة المستقبل.

الذكاء الاصطناعي بطبيعته يعتمد على البيانات، والبيانات اليوم هي النفط الجديد. الدول التي تمتلك القدرة على جمع وتحليل البيانات الضخمة ستكون في موقع متقدم، بينما الدول التي تفتقر إلى هذه الإمكانيات ستظل على الهامش. هنا تكمن خطورة الفجوة، إذ أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة يمكن استيرادها، بل منظومة تحتاج إلى بنية تحتية رقمية، وموارد بشرية مؤهلة، وتشريعات متطورة. غياب هذه العناصر في الكثير من الدول النامية يجعلها عاجزة عن مواكبة التطورات، ويهدد بتحويل الذكاء الاصطناعي إلى أداة لتعميق التفاوت بدلًا من تقليصه.

المبادرة الأممية تأتي في هذا السياق كخطوة ضرورية لإعادة التوازن. فالصندوق المقترح يمكن أن يوفر التمويل اللازم لبناء القدرات الرقمية في الدول النامية، وتدريب الكوادر البشرية، وتطوير البنية التحتية اللازمة لتبني تقنيات الذكاء الاصطناعي. لكن نجاح هذه المبادرة يتوقف على مدى التزام الدول الكبرى بدعمها، وعلى قدرة الأمم المتحدة على إدارة هذا الصندوق بشفافية وفاعلية. فالتجارب السابقة في إدارة صناديق التنمية العالمية أظهرت أن غياب الرقابة والحوكمة قد يؤدي إلى نتائج محدودة، وهو ما يجب تفاديه في هذه الحالة.

التوسع المؤسسي للذكاء الاصطناعي يطرح أيضًا تحديات تنظيمية على المستوى العالمي. فالتقنيات الجديدة تحمل في طياتها مخاطر تتعلق بالخصوصية والأمن السيبراني والعدالة الاجتماعية. إذا تُركت هذه التقنيات دون تنظيم، فقد تتحول إلى أدوات للسيطرة أو التلاعب. لذلك، هناك دعوات متزايدة لوضع إطار عالمي لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي، يضمن احترام حقوق الإنسان، ويمنع الاستخدامات الضارة. هذا التنظيم لا يمكن أن يكون محليًا فقط، لأن الذكاء الاصطناعي بطبيعته عابر للحدود، ولأن البيانات تتدفق عبر العالم دون قيود جغرافية.

من الناحية الاقتصادية، التوسع المؤسسي للذكاء الاصطناعي يعني أن الشركات الكبرى ستتمتع بقدرات غير مسبوقة في إدارة أعمالها، ما يمنحها ميزة تنافسية ضخمة. لكن هذا قد يؤدي أيضًا إلى تركيز القوة الاقتصادية في أيدي عدد محدود من الشركات، وهو ما يثير مخاوف حول الاحتكار وفقدان التوازن في الأسواق. هنا يأتي دور التنظيم العالمي لضمان أن فوائد الذكاء الاصطناعي لا تقتصر على الشركات الكبرى، بل تشمل مختلف المجتمعات وكافة الدول.

> **العالم سيواجه فجوة حضارية حيث يتغذى البعض على وفرة رقمية وتقنية، بينما يُترك الآخرون في عتمة رقمية**

البعد الأخلاقي لا يقل أهمية عن البعد الاقتصادي. فالذكاء الاصطناعي قادر على اتخاذ قرارات تؤثر على حياة البشر، سواء في مجال الصحة أو التعليم أو العدالة. إذا لم تُصمم هذه الأنظمة وفقًا لمعايير أخلاقية واضحة، فقد تؤدي إلى نتائج غير عادلة أو حتى كارثية. لذلك، هناك حاجة ملحة لإشراك المجتمعات المدنية والأكاديميين والمنظمات الحقوقية في صياغة السياسات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، لضمان أن هذه التقنية تخدم الإنسان بدلًا من أن تستعبده.

في النهاية، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يقف اليوم عند مفترق طرق. التوسع المؤسسي والتنظيم العالمي هما سمتان أساسيتان لهذه المرحلة، لكنهما يطرحان أيضًا تحديات تتعلق بالعدالة والشفافية. المبادرة الأممية التي دعا إليها غوتيريش تمثل محاولة جادة لتضييق الفجوة بين الدول المتقدمة والبُلدان النامية، لكنها تحتاج إلى دعم سياسي ومالي قوي لتنجح. العالم أمام فرصة تاريخية لإعادة صياغة العلاقة بين التقنية والإنسان، لكن هذه الفرصة قد تضيع إذا لم تُدَر بحكمة وعدالة.

في المستقبل القريب، لن يكون الحديث مقتصرًا على الأمن الغذائي أو نقص الموارد الطبيعية، بل سيتسع ليشمل مجاعات من نوع جديد: مجاعات تكنولوجية ورقمية. هذه المجاعات لا تعني غياب الطعام، بل غياب القدرة على الوصول إلى المعرفة والبيانات والتقنيات التي أصبحت اليوم شرطًا أساسيًا للبقاء في المنافسة العالمية. الدول الفقيرة، التي تعاني أصلًا من هشاشة في بنيتها التحتية الرقمية وضعف في الاستثمار في البحث والتطوير، ستكون الأكثر عرضة لهذه المجاعات، حيث ستجد نفسها محرومة من أدوات الذكاء الاصطناعي، ومن القدرة على معالجة البيانات أو المشاركة في الاقتصاد الرقمي. والنتيجة ستكون ارتدادات أشد قسوة من أزمة الغذاء، لأنها لا تهدد فقط حياة الأفراد اليومية، بل تهدد مستقبل الدول وموقعها في النظام العالمي. إذا لم يُعالج هذا الخطر عبر سياسات دولية عادلة، وتمويل حقيقي لبناء القدرات الرقمية في الجنوب العالمي، فإن العالم سيواجه فجوة حضارية جديدة، حيث يتغذى البعض على وفرة رقمية وتقنية، بينما يُترك الآخرون في عتمة رقمية تشبه المجاعة بكل تداعياتها المدمرة.

الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل هو مشروع حضاري يعيد تعريف معنى القوة والمعرفة في القرن الحادي والعشرين. إذا نجحنا في جعله أداة للعدالة والتنمية، فقد نصبح على مشارف دخول عصر ذهبي جديد. أما إذا تركناه ليصبح أداة للاحتكار والسيطرة، فقد نواجه أزمة جديدة تعمق التفاوت وتزيد من هشاشة النظام العالمي. الخيار بأيدينا، والمسؤولية مشتركة، والوقت يداهمنا.

الفجوة الرقمية والتكنولوجية

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

تيبو كورتوا يتصدر المشهد.. الدوري السعودي يلاحق نجوم العالم

العروض تنهال على لاعب مانشستر سيتي برناردو سيلفا

على رادار الكبار

نجح الدوري السعودي في جذب الأنظار إليه خلال الأعوام الأخيرة بعد تطور العملية التعاقدية بانضمام نجوم الدوريات الأوروبية الكبرى إلى أنديته، خصوصا بعد انضمام البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى نادي النصر. وظهرت أخيرا تقارير عن بعض الصفقات التي قد تنضم إلى الدوري السعودي، يتصدرها عدد من نجوم مانشستر سيتي الإنجليزي الذي هبط مستواه بصورة كبيرة.

الرياض - فجرت مصادر صحفية مفاجأة من العيار الثقيل بالقول إن البلجيكي تيبو كورتوا حارس مرمى ريال مدريد، بات مرشحًا بقوة للانضمام إلى دوري روشن السعودي، حينما ينتهي عقده الحالي مع العملاق الملكي بنهاية منافسات الموسم المقبل 2026 – 2027.

ينتهي عقد تيبو كورتوا مع ريال مدريد في الثلاثين من يونيو للعام 2027، الأمر الذي يستوجب حسم مستقبله بصورة سريعة، سواء بالتمديد لسنوات قادمة في ظل المستويات الكبيرة التي يقدمها حتى اللحظة، أو بالبحث عن بديل قادر على حماية عرين الملكيين في المستقبل، ومن غير المتوقع أن يقدم ريال مدريد على عرض كورتوا للبيع خلال الصيف المقبل، لكن الشكوك ما زالت تتحدث عن إمكانية رحيله صوب وجهة جديدة عندما ينتهي عقده الراهن منتصف عام 2027، حيث سيبلغ حينها الخامسة والثلاثين من عمره.

الوجهة الأقرب

وفقا لما ورد في موقع رياضي سيكون دوري روشن السعودي الوجهة الأقرب لاستقبال الحارس البلجيكي، حال قرر الأخير عدم الاستمرار في الملاعب الأوروبية، وسط معلومات تؤكد أن صندوق الاستثمار عازم على إغراء كورتوا من أجل تحويل مسيرته إلى الشرق الأوسط.

لم تتضح بعد ملامح النادي السعودي الذي سيظفر بخدمات تيبو كورتوا، لكن ما هو مؤكد أن العرض المالي المقرر تقديمه لحارس ريال مدريد، سيكون مغريًا بالشكل الذي يصعب رفضه، حيث يوصف بالعرض الأضخم في مسيرته الاحترافية، والأخير للاعب سيتجاوز عمره حاجز الـ35 عاما.

انضم كورتوا البالغ من العمر 33 عاما، إلى صفوف ريال مدريد عام 2018، قادمًا من تشيلسي اللندني مقابل 35 مليون يورو، ومنذ ذلك الوقت خاض بصحبة العملاق الملكي 324 مواجهة عبر مختلف المنافسات، تلقى عبرها 317 هدفا، وسط الخروج بشباك نظيفة في 127 مناسبة.

ويدين ريال مدريد بالفضل إلى كورتوا في حصد العديد من الألقاب الهامة خلال السنوات الأخيرة، أبرزها لقبان في دوري أبطال أوروبا، 3 ألقاب في الدوري الإسباني، ولقبان آخران في السوبر الأوروبي، والعديد من الكؤوس المختلفة.

جدير بالذكر أن كورتوا خاض مع ريال مدريد 36 مواجهة عبر مختلف المنافسات في الموسم الرياضي، تلقى خلالها 35 هدفا، مع الخروج بشباك نظيفة في 14 مناسبة، في الوقت الذي أسهم فيه في تأهل العملاق الملكي إلى ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا على حساب بنفيكا البرتغالي.

ارتبط أحد لاعبي برشلونة بالانضمام إلى الدوري السعودي، حيث أصبح هدفا لصندوق الاستثمارات بعد تراجع مستواه هذا الموسم. ويمتد عقد مارك كاسادو مع برشلونة حتى يونيو 2028، وقد تلقى لاعب خط وسط برشلونة عدة عروض من الدوري الإنجليزي إلى جانب السعودية. ووفقاً للصحفي الإيطالي نيكو شيرا، فإن مارك كاسادو أصبح على وشك توقيع عقده الجديد مع برشلونة. ويعتبر فليك مارك كاسادو لاعبا أساسيا في مشروعه، ويرغب برشلونة في تمديد عقده حتى عام 2030، على الرغم من أنه ابتعد عن حسابات المدرب الألماني هذا الموسم. وشارك مارك كاسادو صاحب الـ22 عاما في 25 مباراة هذا الموسم في جميع المسابقات، وبرز دور لاعب خط وسط برشلونة في تتويج الفريق بعدة ألقاب الموسم الماضي. ويستعد برشلونة لمواجهة فياريال على ملعب الكامب نو يوم السبت ضمن منافسات الجولة السادسة والعشرين من الدوري الإسباني لكرة القدم.

> أندية الدوري السعودي تراقب تطورات الموقف، في وقت يواصل فيه سيلفا أداءه المنتظم هذا الموسم مع مانشستر سيتي

من جهة أخرى، تراقب أندية الدوري السعودي تطورات الموقف، في وقت يواصل فيه سيلفا أداءه المنتظم هذا الموسم مع السيتي، بعدما شارك في 35 مباراة وسجل هدفين وصنع 5 أهداف. ومع اقتراب انتهاء عقده بنهاية الموسم، لم يحسم صانع الألعاب البرتغالي قراره النهائي بعد بشأن تمديد إقامته في ملعب الاتحاد أو البحث عن تحدٍ جديد. وقد تحرك مانشستر سيتي بالفعل لضمان بقاء سيلفا لمدة عام آخر على الأقل، حيث أجرى محادثات مع وكلائه وقدم عرضا لتمديد العقد.

عروض مغرية

ويحرص المدير الرياضي لمانشستر سيتي هوجو فيانا على التواصل المستمر معه، ساعيا للتوصل إلى اتفاق قبل نهاية الموسم. المنافسة تشتد في سوق الانتقالات، حيث لا يزال برشلونة، المعجب بسيلفا (31 عاما) منذ فترة طويلة، مهتما بضمه، رغم أنه لم يتقدم بعرض رسمي بعد. كما دخل أتلتيكو مدريد في مفاوضات، ما يزيد الوضع تعقيدًا. وتشاع أيضا أن ناديه السابق موناكو قد يعرض على سيلفا العودة إلى الإمارة، بينما لا يزال الدوري السعودي للمحترفين مهتمًا به، مع أنه من غير الواضح ما إذا كان اللاعب الدولي البرتغالي سيوافق على الانتقال إلى الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى كشف تقرير صحفي عن اهتمام سعودي بالتعاقد مع مدرب منتخب المغرب وليد الركراكي، في ظل غموض مصيره مع "أسود الأطلس" قبل كأس العالم 2026. ونفى الاتحاد المغربي لكرة القدم أنباء رحيل الركراكي، إلا أن شبكة وسائل إعلام فرنسية أكدت أن المدرب مصر على مغادرة منصبه.

وتابعت الشبكة أن الركراكي لن يبقى عاطلا عن العمل لفترة طويلة، حيث حظي باهتمام كبير من دوري روشن السعودي، وبدأت عدة أندية بالفعل بتقديم عروضها.

وقاد الركراكي منتخب المغرب لتحقيق المركز الرابع في بطولة كأس العالم 2022 التي أقيمت في قطر، وهو أفضل إنجاز عربي وأفريقي في تاريخ المسابقة. لكن المدرب البالغ من العمر 50 عاما فشل في إعادة المغرب إلى منصة التتويج القارية، بعد غياب نصف قرن، إذ خسر "أسود الأطلس" نهائي بطولة كأس الأمم الأفريقية أمام منتخب السنغال بهدف نظيف الشهر الماضي، على ملعب الأمير مولاي عبدالله في الرباط.

سلسلة أرقام مذهلة لأهلي طرابلس في سباق الدوري الليبي

طرابلس - نجح أهلي طرابلس في الحفاظ على سلسلته المذهلة بلا هزيمة بقيادة مديره الفني المصري حسام البدري في 41 مباراة متتالية في الدوري الليبي الممتاز لكرة القدم بفوزه الساحق على ضيفه المدينة (4 – 0) في المباراة التي أقيمت بملعب طرابلس الدولي في المرحلة الحادية عشرة من المجموعة الأولى من المسابقة المحلية.

وسجل عزو المريمي الهدف الأول في الدقيقة الـ19 ليرفع رصيده إلى 10 أهداف ويبتعد بصدارة هدافي الدوري المحلي هذا الموسم، وبصم بعدها الوافد الجديد المهاجم النيجيري أوجو ستانلي على ثلاثية "هاتريك" بالتحديد في الدقائق الـ33 والـ58 والـ62 من زمن المباراة. ورفع أهلي طرابلس رصيده إلى 29 نقطة ليعزز صدارته في ترتيب المجموعة الأولى من الدوري المحلي بفارق 7 نقاط عن السويحلي، أما المدينة فقد تجمد رصيده عند 15 نقطة في المرتبة الرابعة بعدما تلقى الهزيمة الرابعة هذا الموسم.

الرقم التاريخي

عادل أهلي طرابلس الرقم القياسي الذي حققه الوحدة بعدم الخسارة في 41 مباراة متتالية في حقبته التاريخية خلال تسعينات القرن الماضي تحت قيادة المدرب الوطني الراحل الهاشمي البهلول برصيد 41 مباراة بدأت بالتعادل أمام الأفريقي في 10 مارس 1990 وانتهت بالخسارة أمام الظهرة بهدف وحيد في 5 أغسطس 1992.

الأهلي الذي توج بلقب الدوري الليبي للمرة الـ14 في تاريخه دون هزيمة في الموسم الماضي بعد أن خاض 30 مباراة فاز في 22 وتعادل في 8 لقاءات، خاض هذا الموسم 11 مباراة في البطولة المحلية تفوق في 9 وتعادل في مباراتين ليصل إلى 41 مباراة من دون هزيمة، وبانتظار الفريق مباراة واحدة أمام جاره الملعب الليبي ستقام في الجولة القادمة لكسر الرقم القياسي في المسابقة المحلية التي انطلقت نسختها الأولى موسم 1963 – 1964 والمسجل باسم نادي الوحدة.

ولا يبدو أن أحدا في الموسم الحالي يملك القدرة على إيقاف زحف طموحات أهلي طرابلس مع مدربه المصري حسام البدري، إذ يملك الفريق في صفوفه رصيدا بشريا مميزا من اللاعبين الذين يملكون التجربة والخبرة وهم قادرون على تحقيق المعادلة الصعبة في الموسم الحالي.

صفقة مهمة

وفي سياق متصل أعلن فريق أهلي طرابلس الليبي لكرة القدم، تعاقده مع اللاعب السنغالي مامادو لامين كامارا، لمدة موسمين ونصف، قادما من نادي نهضة بركان. وحسم نادي أهلي طرابلس الليبي تعاقده مع اللاعب السنغالي مامادو لامين كامارا، بعدما أعلن سابقا، في 14 فبراير 2026، تعذر إتمام الصفقة بسبب "تأخر إكمال إجراءات الاتفاق النهائي".

ثقة وتحفز

الأنظار مشدودة إلى نزال أرسنال وتشيلسي في سباق الدوري الإنجليزي

لندن - يخوض أرسنال تحديا جديدا في حملته نحو استعادة لقب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم هذا الموسم. وذلك بعد عودته إلى نغمة الانتصارات في لقائه الأخير بالمسابقة، والتي غابت عنه في مباراتيه السابقتين. ويستضيف أرسنال، الذي يتربع على القمة برصيد 61 نقطة من 28 مباراة، جاره تشيلسي، في ديربي لندني جديد، يوم الأحد المقبل، في قمة مباريات المرحلة الـ28 للمسابقة.

وكان أرسنال حسم ديربي شمال العاصمة البريطانية لندن لمصلحته، عقب فوزه الكبير 4 – 1 على مضيفه توتنهام هوتسبير، يوم الأحد الماضي، حيث جاء هذا الانتصار ليضع الفريق على مساره الصحيح مجددا، عقب سقوطه في فخ التعادل خارج ملعبه مع كل من برينتفورد وولفرهامبتون.

ويدرك لاعبو المدرب الإسباني ميكل أرتيتا أن فقدان أي نقطة أخرى في مباريات الفريق العشر الأخيرة بالبطولة، ستمثل ضربة موجعة لآمال الفريق الساعي لاستعادة اللقب الغائب عن خزائنه منذ موسم 2003 – 2004. ويبتعد أرسنال، بفارق 5 نقاط فقط أمام أقرب ملاحقيه مانشستر سيتي، الذي خاض 27 مباراة فقط، علما بأن الفريقين سوف تجمعهما مواجهة مباشرة على ملعب الاتحاد في أبريل المقبل.

من جانبه، يطمح تشيلسي، صاحب المركز الخامس برصيد 45 نقطة، للعودة إلى طريق الفوز، الذي غاب عنه في المرحلتين الماضيتين، عقب تعادله مع ضيفيه ليدز يونايتد وبيرنلي على الترتيب. ويرغب تشيلسي في عدم الابتعاد كثيرا عن المراكز الأربعة الأولى بترتيب المسابقة، المؤهلة لبطولة دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل، حيث يبتعد بفارق 3 نقاط خلف مانشستر يونايتد، صاحب المركز الرابع.

وستكون هذه هي المواجهة الرابعة بين الفريقين بمختلف المسابقات هذا الموسم، بعدما تعادلا 1 – 1 في لقائهما الأول بالدوري الإنجليزي على ملعب ستامفورد بريدج في 30 نوفمبر الماضي. كما التقى الفريقان بالدور قبل النهائي لبطولة كأس رابطة الأندية المحترفة (كأس كاراباو)، حيث فاز أرسنال 3 – 2 على ملعب تشيلسي ذهابا في يناير الماضي، قبل أن يكرر تفوقه ويهزم منافسه 1 – 0 إيابا في 3 فبراير، على ملعب الإمارات، الذي يستضيف اللقاء المقبل بينهما.

ويمتلك أرسنال أفضلية كاسحة خلال لقاءاتهما الـ15 الأخيرة بجميع البطولات، حيث حقق 10 انتصارات مقابل فوز وحيد لتشيلسي، بينما فرض التعادل نفسه على 4 لقاءات. ويعود آخر فوز لتشيلسي على أرسنال ببطولة الدوري إلى 22 أغسطس 2021، حينما انتصر 2 – 0 بملعب الإمارات، ليتلقى بعدها 7 هزائم ويتعادل في ثلاث مناسبات.

> مانشستر سيتي يخطط لتشديد الخناق وتصدير المزيد من الضغوط على أرسنال، حينما يخرج لملاقاة مضيفه ليدز يونايتد

وعلى صعيد مباريات الفريقين ببطولة الدوري، يحمل هذا اللقاء الرقم 178 في سجل مواجهاتهما بالمسابقة، حيث حقق أرسنال 70 فوزا مقابل 54 انتصارا لتشيلسي، بينما تعادلا في 53 لقاء، خلال مبارياتهما الـ177 الماضية بالبطولة. وبصفة عامة، التقى الفريقان في 214 مباراة بكل المنافسات، حيث يمتلك أرسنال الأفضلية بتحقيقه 86 انتصارا، مقابل 66 فوزا لتشيلسي، وخيم التعادل على 62 مباراة.

ويخطط مانشستر سيتي لتشديد الخناق وتصدير المزيد من الضغوط على أرسنال، حينما يخرج لملاقاة مضيفه ليدز يونايتد، صاحب المركز الخامس عشر برصيد 31 نقطة، السبت. ويرغب فريق المدرب الإسباني جوسيب غواريديولا في مواصلة صحوته بالبطولة وتحقيق انتصاره الثالث على التوالي، رغم صعوبة المهمة التي تواجهه أمام ليدز، الذي تعادل في مباراتيه الأخيرتين مع تشيلسي وأستون فيلا.

وحال فوزه على ليدز سوف يقلص مانشستر سيتي الفارق مع أرسنال إلى نقطتين، لمدة 24 ساعة على الأقل، قبل خوض الفريق اللندني لقائه المرتقب مع تشيلسي. ورغم المعنويات المرتفعة التي يخوض بها مانشستر سيتي اللقاء، عقب فوزه على ليفربول وفولهام ونيوكاسل يونايتد، يخشى النادي السماوي مفاجآت ليدز، الذي تسبب في إضاعة العديد من النقاط أمام فرق الصفوة بالبطولة خلال مشواره بالنسخة الحالية.

وسبق لليدز أن تغلب على تشيلسي في الدور الأول وتعادل في مباراتيه مع ليفربول، كما تعادل أيضا مع مانشستر يونايتد، وهو الأمر الذي يسعى رفاق المهاجم النرويجي الدولي إرلينج هالاند لتجنبه.

وفي ظل مواصلته تحقيق نتائجه اللافتة، يطمع مانشستر يونايتد في اقتناص المركز الثالث، عندما يستضيف كريستال بالاس، صاحب المركز الثالث عشر برصيد 35 نقطة، السبت، على ملعب أولد ترافورد، معقل الفريق الملقب بالشياطين الحمر. وعقب فوزه في اللحظات الأخيرة على مضيفه نوتنغهام فورست بهدف نجمه الأرجنتيني أليكسيس ماك أليستر، يبحث ليفربول حامل اللقب عن تحقيق انتصاره الثالث على التوالي في البطولة، للتمسك بحظوظه في الدخول إلى المربع الذهبي، خلال لقائه مع ضيفه وستهام يونايتد.

قمة حماسية

العرب
الجمعة 2026/02/27
السنة 48 العدد 13747

إشعاع متواصل للثقافة المغربية في فرنسا

يشكل الموسم الثقافي المغربي بفرنسا 2026 محطة لتعزيز الشراكة الثنائية، عبر برنامج غني يشمل الأدب والموسيقى والفنون والسينما والموضة، وتبرز التظاهرات دور الجالية والمؤسسات في ترسيخ الحوار الثقافي، مع فعاليات كبرى بباريس ومدن فرنسية تؤكد إشعاع الثقافة المغربية.

القفطان جسر بين المغرب والغرب

باريس - يشكل الموسم الثقافي المغربي بفرنسا برسم سنة 2026 محطة بارزة في مسار الشراكة متعددة الأبعاد بين الرباط وباريس، إذ يسلط الضوء على إبداع المملكة وتنوعها الثقافي وديناميتها المتجددة، في سياق علاقات تاريخية تتجاوز الأبعاد السياسية والاقتصادية لتجعل من الثقافة ركيزة أساسية للحوار والتقارب.

وبفضل تظاهرات مؤسساتية كبرى ومبادرات تقودها سفارة المملكة بباريس والقنصليات العامة، وبدعم أساسي من الجالية المغربية، تواصل الثقافة المغربية ترسيخ مكانتها كرافعة لتعزيز التقارب المغربي – الفرنسي. فهذه الدينامية لا تقتصر على المناسبات الرسمية، بل تمتد إلى مبادرات مدنية وجمعوية تسهم في إبراز غنى الموروث الثقافي المغربي وتنوع روافده الأمازيغية والعربية والحسانية والأفريقية والأندلسية.

ويبدو البرنامج الثقافي لسنة 2026 حافلا بالأنشطة منذ مطلع العام، حيث توالت تقديمات الكتب والمعارض والتظاهرات الفنية، مقدمة بانوراما واسعة تعكس إشعاع الثقافة المغربية في مختلف جهات فرنسا، من باريس وضواحيها إلى مدن الجنوب والغرب والشرق الفرنسي.

وكانت الانطلاقة الرسمية للموسم الثقافي المغربي 2026 بمناسبة الاحتفال برأس السنة الأمازيغية "إيض يناير"، من خلال أمسية فنية مميزة نظمت يوم 17 يناير بمدينة بواسي بضواحي باريس. وقد تخلل الحفل عرض موسيقي تراثي استقطب جمهورا واسعا، واحتفى بقيم التعايش والتقاسم التي تميز الهوية المغربية، في مشهد جسد التعدد الثقافي للمملكة.

وفي 12 فبراير، انطلق البرنامج الثقافي عبر محطة أدبية لافتة، تمثلت في تقديم الرواية الأولى للكاتبة سندس الشرايبي "الشمس تشرق مرتين"، الصادرة عن دار غاليمار، خلال لقاء احتضنه مقر البعثة الدبلوماسية. واستحضرت الكاتبة في عملها قضايا الذاكرة والهوية والانتقال، مقدمة نصا تأمليا يعكس انشغالات جيل جديد من المبدعين المغاربة بالداخل والخارج.

وسيكون المغرب أيضا في صلب فعاليات "موسم المتوسط 2026، المرتقب تنظيمه من 15 مايو إلى 31 أكتوبر، والذي سيبرز حيوية الساحة الفنية بالمملكة وغنى تقاليدها وحداثة تعبيراتها المعاصرة. ويمثل تنظيم "عطلة نهاية الأسبوع: المغرب والمتوسط"، من 29 إلى 31 أكتوبر بمدينة فيلهارموني باريس، محطة بارزة بما تجسده من طموح نحو حوار ثقافي متجدد بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط.

ومن بين أبرز الفعاليات المبرمجة "الليلة الأندلسية" بمشاركة أوركسترا طرب الآلة بقيادة المايسترو محمد بريول، إلى جانب عروض كناوية يحييها المعلم عبد الكبير مرشان والفنانة الصاعدة هند النعيرة، في توليفة موسيقية تعكس ثراء التراث المغربي وقدرته على التجدد والانفتاح على جمهور متنوع.

كما سيحل المغرب ضيف شرف على الدورة الخامسة عشرة لمهرجان تاريخ الفن، المزمع تنظيمه من 5 إلى 7 يونيو بمدينة فونتينبلو، حيث سيقترح برنامجا غنيا يتمحور حول الأركيولوجيا والسينما والفنون والصناعة التقليدية، فضلا عن استحضار رحلة الرسام أوجين دولاكروا إلى المغرب، التي شكلت لحظة مفصلية في تاريخ الفن الاستشراقي الأوروبي. وقبيل هذا الموعد، سيحتضن متحف اللوفر يوم 22 مايو مائدة مستديرة حول موضوع "المغرب وفنون الإسلام"، في مبادرة علمية تعكس الاهتمام المتزايد بالبعد الحضاري والفني للمملكة ضمن السياق المتوسطي والإسلامي.

وعلى صعيد الكتاب، وبعد مشاركة متميزة كضيف شرف في مهرجان باريس للكتاب سنة 2025، يستعد المغرب لحضور لافت في دورة 2026، بما يؤكد رسوخ حضوره في المشهد الأدبي الفرنسي، سواء عبر الكتاب الفرنكفونيين أو من خلال الترجمات التي تقرب الأدب المغربي من القراء الفرنسيين.

كما تستفيد الساحة الفنية المغربية بفرنسا من انخراط فاعلين جمعويين، من بينهم جمعية سفراء الموسيقى الأندلسية المغربية، التي تأسست سنة 2020، حيث ينظم أعضاؤها من الكوادر والطلبة المغاربة ورشات تكوينية وحفلات موسيقية على مدار السنة، مساهمين في صون ونقل تراث موسيقى الآلة إلى الأجيال الجديدة.

ومن المرتقب أن تشارك هذه الفرقة الشابة في مهرجان "أندلسيات" للموسيقى العربية الأندلسية، الذي ينظمه معهد العالم العربي خلال فصل الربيع، في مناسبة تتيح للجمهور الفرنسي اكتشاف غنى هذا اللون الموسيقي العريق.

أما السينما، فتواصل حضورها المنتظم في مهرجان كان الدولي من خلال جناح مغربي يقيمه قطاع الثقافة والمركز السينمائي المغربي، في تأكيد على الدينامية التي يعرفها القطاع السينمائي الوطني وتزايد حضوره في المحافل الدولية.

وفي مجال الموضة، تواصل المصممة هند جودار، منذ سنة 2010، الترويج للقفطان المغربي عبر تنظيم معرض الأزياء الشرقية "أوريونتال فاشن شو" مرتين سنويا بباريس، تزامنا مع أسبوع الموضة، مما يعزز حضور الزي التقليدي المغربي في الساحة العالمية.

كما تعرف العديد من القاعات والمهرجانات الفرنسية مشاركة منتظمة لفنانين مغاربة في مجالات الكوميديا والمسرح والموسيقى، من بينها مهرجان "أرابيسك" بمدينة مونبلييه، الذي يخصص حيزا مهما للإبداع المغربي ويستقطب جمهورا واسعا من مختلف الخلفيات.

وهكذا، تشكل هذه البرمجة المتنوعة، بباريس كما في مختلف الجهات الفرنسية، احتفاء متجددا بحيوية وغنى الحوار الثقافي بين المغرب وفرنسا، في إطار روح من الانفتاح والتقاسم والتعايش، بما يعكس عمق الروابط الإنسانية والتاريخية بين البلدين، ويجعل من الثقافة جسرا دائما للتواصل وبناء المستقبل المشترك.

أمسيات رمضانية في القرية التراثية بالمنامة

المنامة - تعلن وزارة الإعلام البحرينية عن إطلاق الدورة الثانية من مهرجان "أمسيات القرية التراثية" خلال شهر رمضان المبارك لعام 2026، حيث ستتضمن فعالياته تنظيم احتفالية خاصة بالقرقاعون، تزامنًا مع إحياء مملكة البحرين لهذه المناسبة التراثية العريقة، ضمن أجواء تفاعلية حافلة بفعاليات ثقافية وتراثية وترفيهية موجهة للعائلات والزوار.

وستقام فعاليات المهرجان على مدى أربعة أيام متتالية خلال الفترة الممتدة من الثلاثاء الموافق لـ3 مارس إلى يوم الجمعة الموافق لـ6 مارس 2026، وستفتح القرية التراثية أبوابها يوميًا أمام الجمهور من الساعة التاسعة مساءً حتى الواحدة صباحًا.

وستتضمن دورة هذا العام حزمة نوعية من البرامج والأنشطة، من بينها توزيع القرقاعون داخل بيوت القرية، وتقديم عروض يومية لفرق الفنون الشعبية، إلى جانب أنشطة ترفيهية مخصصة للأطفال، بما يوفر تجربة ثقافية وسياحية متكاملة للزوار تسهم في إبراز الموروث الشعبي البحريني الأصيل وتعزيز حضوره وترسيخ قيمه لدى الأجيال. كما سيشهد المهرجان مشاركة شخصية الأطفال "بابا ياسين" الذي سيقدم فقرات تفاعلية للصغار، إلى جانب تغطية إعلامية عبر برنامج "السارية" الذي سيُعرض على شاشة تلفزيون البحرين خلال شهر رمضان المبارك، في إطار إبراز مضامين المهرجان التراثية وأنشطته المتنوعة.

قمر خلف تخطف الأضواء في «مولانا»

دمشق - شهدت الأيام الماضية تفاعلا واسعًا مع عودة قمر خلف إلى الدراما السورية من خلال مسلسل مولانا، حيث خطفت الأنظار بشخصية "فاتنة" وتصدرت قوائم الترند عبر منصة إكس فور إطلالتها الأولى.

وجاء ظهورها بعد فترة غياب لاقت خلالها اشتياقًا من جمهورها، لتستعيد حضورها بقوة وتؤكد مكانتها بين نجمات الشاشة العربية، وسط إشادات كبيرة بأدائها وجمالها الطبيعي الذي اعتبر المتابعون أنه يصبح أكثر نضجًا وجاذبية بمرور السنوات.

وامتلأت منصة إكس بتغريدات أثنت على حضورها اللافت، معتبرة أن ظهورها أعاد أجواء الدراما السورية التي يحنّ إليها الجمهور، وأن إطلالتها وحدها كانت كفيلة بدفع كثيرين إلى متابعة العمل بشغف. كما رأى متابعون أن التفاعل الكبير يعكس تقدير الجمهور للموهبة الحقيقية بعيدًا عن التكلف.

ولم تتوقف الإشادات عند الشكل فقط، بل ركزت التعليقات على أدائها المتقن لشخصية "فاتنة"، مؤكدة أن مشاهدها، رغم محدوديتها، تركت أثرًا واضحًا في سياق الأحداث.

من جانبها أوضحت قمر خلف أن تعاونها في العمل مع المخرج سامر البرقاوي ليس الأول، إذ جمعتهما تجارب سابقة. وأشارت إلى أن مشاركتها تأتي كضيفة شرف ضمن خط درامي مستقل، واصفة الشخصية بأنها من أكثر الأدوار اختلافًا في مسيرتها، ما دفعها إلى التعامل معها بحذر نظرًا لخصوصيتها.

الغبقة الرمضانية.. تقليد يجمع القلوب في قطر

الدوحة - مع ليالي شهر رمضان، تستعيد المجالس والبيوت في قطر والخليج طقسا اجتماعيا قديما ما زال حاضرا في الذاكرة والواقع، هو "الغبقة"، تلك الوجبة الليلية التي تحولت عبر الزمن من مجرد مائدة طعام إلى مناسبة اجتماعية تعزز الألفة وتعيد إحياء روح الترابط بين الناس.

فالغبقة، المرتبطة ارتباطا وثيقا برمضان، تعد من العادات التاريخية في دول الخليج، وقد حافظ المجتمع القطري على حضورها بوصفها تقليدا اجتماعيا متوارثا، يهدف في جوهره إلى توطيد العلاقات، وتبادل الود، وتعزيز التعارف بين الأهل والأصدقاء والجيران.

وفي هذا السياق يؤكد الباحث في التراث القطري خليفة المالكي، في تصريح خاص لوكالة الأنباء القطرية (قنا)، أن الغبقة تمثل إحدى العادات والتقاليد الراسخة في المجتمع، وهي عادة شعبية انتقلت من جيل إلى آخر، محتفظة بروحها الاجتماعية رغم ما شهدته من تطور في تفاصيلها.

ويشير المالكي إلى أن السمك كان المكون الأساسي في وجبة الغبقة قديما، إذ اعتاد الناس تناول اللحم في وجبة الإفطار، فيما جاءت الغبقة أخف نسبيا، معتمدة على خيرات البحر.

ومع ذلك، ظلت الأكلات الشعبية تشكل جزءا لا يتجزأ من هذه المناسبة، حيث تضم الغبقة أصنافا متنوعة من الأطباق المحلية، من بينها الهريس، والثريد المعروف بخبز الرقاق المشبع بالمرق واللحم أو الدجاج، إلى جانب الحلويات الشعبية مثل البلاليط واللقيمات والساقو، فضلا عن العصائر الرمضانية التقليدية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

«عالبساطة»... فلسفة منسية في زمن التضخم

في الستينات، كانت صباح تغني "عالبساطة البساطة ويا عيني عالبساطة"، والناس يبتسمون وهي تصف حياتهم اليومية: جبنة وزيتون للفطور، بطاطا على العشاء، وحصيرة في غرفة صغيرة تكفي لتسمى بيتًا. لم يكن أحد يتحدث عن التضخم، ولا عن أسعار النفط، ولا عن بورصة نيويورك. كان التلفزيون الأبيض والأسود رفاهية نادرة، والهاتف والبراد والغسالة علامات على أنك من "كبار القوم".

اليوم، نعيش في زمن يقال إنه زمن التضخم. لكن التضخم الحقيقي ليس في الأسعار وحدها، بل في الاستهلاك. تضخم في كل شيء: في الطعام الذي صار يملأ الموائد حتى التخمة، في الملابس التي تتغير مع كل موسم، في الأجهزة التي تُستبدل قبل أن تُستهلك، وفي الطاقة التي تُهدر بلا حساب. تضخم حتى في الجريمة، كأن العالم كله قرر أن يعيش على إيقاع "فورة جنونية" لا تعرف حدودًا.

لكن دعونا نكُنْ صريحين للحظة: من منا يستطيع اليوم العيش بجبنة وزيتون وبطاطا؟ الجبنة نفسها صارت قضية وجودية، بين "العكاوي" الذي يقارب سعره سعر الذهب، و"المثلثات" التي صارت تذكرنا بأن الجبن لم يعد جبنًا بل مادة بلاستيكية بلون الجبن. والزيتون؟ لقد تحول من مخلل بسيط إلى سلعة عالمية تخضع أسعارها لمواسم الجفاف في إسبانيا والمضاربات في أسواق شيكاغو. أما البطاطا، مسكينة البطاطا، فهي اليوم تتربع على عرش الكربوهيدرات في نظام غذائي متوازن، لكنها في الوقت نفسه تخضع لمواصفات عالمية لا ترحم: مقرمشات في مطاعم الوجبات السريعة، أو أصابع مقلية تقدم مع الكاتشب، أو شرائح رفيعة في أكياس مزركشة ندفع ثمنها ضعف ثمن البطاطا نفسها.

المفارقة أن أغنية صباح التي بدت يومًا رومانسية بريئة، صارت اليوم فلسفة بديلة. ربما الحل أن نعود إلى الخمسينات والستينات، ونقتنع بأن السعادة لا تحتاج إلى أكثر من جبنة وزيتون وبطاطا. أن نعيد اكتشاف أن "الدرويش الطفران" قد يكون أكثر حكمة من أصحاب القصور، وأن الحصيرة قد تمنح راحة أكثر من الأرائك الفاخرة التي نصطدم بها كل صباح ونحن نبحث عن الهاتف الذي سقط بين وسائدها المريحة جدًا إلى درجة أنها تبتلع كل شيء.

لكن، من يجرؤ اليوم على أن يغني "عالبساطة" وهو محاط ببحر من الاستهلاك؟ من يجرؤ على أن يعلن أن البطاطا تكفي؟ تخيلوا لو وقف وزير الاقتصاد اليوم وقال: "يا شعب، الحل هو العودة إلى البساطة، اربطوا الأحزمة، وارجعوا إلى الجبنة والزيتون والبطاطا". من سيستمع إليه؟

نحن نعيش في زمن يريدنا أن نستهلك لنكون سعداء، لكن السعادة الحقيقية ربما كانت في زمن كان فيه الاستهلاك أقل والشعور دافقا، زمن كان فيه طعم الجبنة طعمَ جبنة، وطعمُ الزيتون طعمَ زيتون، زمن كانت فيه البساطة أسلوب حياة.

ربما لو عادت صباح إلى الحياة، لضحكت من حالنا وقالت: أنتم لم تفهموا الأغنية أصلًا. أنا لم أقل لكم عيشوا بلا شيء، قلت لكم عيشوا بلا تعقيد. الجبنة جبنة، والزيتون زيتون، والبطاطا بطاطا، والبساطة هي أن ترضى بما لديك.

فهل نجرؤ على التجربة؟ أن نطفئ التلفاز قليلًا، ونطفئ الهاتف قليلًا، ونفتح نافذة على الماضي لنتعلم منه أن السعادة الحقيقية لا تُشترى بالمال، بل تُصنع بالقناعة.